الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1:35108118

رقم التسجيل ط2: 35113245

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

حضور المكان في رواية "أدركها النسيان" لسناء الشعلان

من إعداد الطالبتين:

- ضريف رشيدة
- غرابي خولة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

إسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
مفتاح خلوف	أ م أ	جامعة المسيلة	رئيسا
زعيتري محمـــد	أ م أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
عليوي عمر	أ م أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية

1440/1439 هـ

2020/2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

في البداية الشكر والحمد لله، جل في علاه فإليه ينسب الفضل كله في إكمال – والكمال يبقى لله وحده–هذا العمل المتواضع.

وبعد الحمد لله، فإننا نتوجه إلى أستاذنا الدكتور زعيتري محمد المشرف على المذكرة بالشكر والتقدير الذي لن تفيه أي كلمات حقه، فلولا مثابرته ودعمه المستمر في عز أزمة كورونا لما تم هذا العمل، فتح لنا كل وسائل التواصل ، كما نتوجه بالشكر لكل أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا مناقشة هذه المذكرة

وشكلوا تحديا وشجاعة والجزائر تعيش كباقي دول العالم إنتشار فيروس كورونا كفيد–19.

إليكم جميعا شكرا وألف شكر

الطالبتيـــن:

ضريفة رشيدة

غرابي خولة

الإهـــــداء

إليك يا أمي يا من علمتني العطاء دون إنتظار المقابل، يا من زرعتي في قلبي أسمى معاني

الأفاضل، إلى ذلك السرح العظيم الذي علمني الخلق الكريم.

إلى إبني وفلذة كبدي شهاب الدين الذي أنار حياتي وجعلها كلها سعادة.

إلى زوجي الكريم الذي كان لي خير سند وخير معين.

إلى كل إخوتي وأخواتي وكل أفراد أسرتي الصغيرة والكبيرة.

إلى أساتذتي وكل من علمني حرفا، إليك يا أستاذي الكريم الذي كان لنا خير مشرف، ولم يتـوانا في مساعدتنا

عبر كل الوسائل المتاحة.

إلى الجيش الأبيض في المستشفيات الجزائرية

إلى كل أصدقائي دون إستثناء

أهديكم هذا العمل المتواضع

الطالبة: ضريف رشيدة

الإهـــــداء

إلى نبع الحنان وخير ن حملت كلمة إنسان وكان للإنسانية عنوان، إلى أمي الحبيبة.

إلى رمز العطاء والسخاء إلى من سهر من اجل نجاحي إلى أبي الغالي.

إلى إبني أمير ركان الذي أنار دربي في يوم من أيام شهر ماي فكان

أسعد الأشهر بقدومه.

إلى زوجي العزيز وشريك حياتي

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء

إلى أساتذتي وخاصة الأستاذ المشرف

إلى كل أسرتي دون إستثناء.

أهديكم هذا العمل المتواضع

الطالبة: غرابي خولة

مقدمة

برز إهتمام النقاد في العصر الحديث، بظاهرة المكان، التي استقطبت جل الأعمال الأدبية وهذا راجع إلى مدى تعاطي المبدعين للمكان، حيث وظفوه وفق ميولهم وأهوائهم لاسيما عند معالجتهم الوقائع الاجتماعية والأوضاع السياسية والمناحي النفسية، التي تبدو فيها نواياهم وتوجهاتهم نحو الحياة بصفة عامة والمكان بصفة خاصة ولعل تمكين عناصر المكان بمقدار من الاهتمام على باقي مكونات السرد يرجع إلى إستلاله أقلام المبدعين وانجذاب القراء به . وعلى ضوء المكانة الخاصة التي يشغلها المكان، يجدر التنبيه إلى أن حضوره، يمثل إمتداد طبيعيا لحياة الإنسان التي يجسد فيها المكان الجزء الأكبر مع شيء من التعمق والتوسع، المتعلق بالمهارات والخصائص التي تزيد من اشتغاله.

يفتح لنا الخطاب السردي بابا من أبواب المعرفة نطل من خلاله على مختلف العادات والطبائع التي يختص بها الإنسان عن غيره بإدراكه للموجودات وتحقيقه للغايات وذلك بأن يلاحظ الكاتب الموضوعات المختلفة التي تتناسب مع تنبؤاته لهذا الرواية تهيئ لنا تتبع وتطور المكان تحت سلطانها . وعلى هذا فالربط الحقيقي بين الرواية والمكان هو إستثارة الإنسان ، فكثيرا ما يؤثر هذا الأخير بميوله وأهوائه ومصالحه ورغباته على المكان فيهتم ببعض الأمكنة التي توافق ميولاته ويهمل غيرها لما يتعارض مع وجهات نظره .

يحمل المكان دلالات متنوعة وعلاقات مختلفة تربط الإنسان بواقعه المكاني، فيتفاعل كل منهما مع الأخر، لتنشأ العلاقة المزدوجة بينهما فتكون في إتصال أحيانا وفي إنفصال أحيانا أخرى، فيبسط المكان حركته على الشخصيات، ليدلنا على مدى الجدلية التي توليها اللغة في إطار توظيفها داخل النصوص السردية.

وبالرغم من العناية الكبيرة التي حظي بها المكان الروائي، إلا أن ضبط المصطلح بات مشكلة نقدية يستعصي حلها شيئا فشيئا كلما جاء مصطلح بديل له ، ومع ذلك فقد سخرت له بعض الدراسات كينونته ليبقى حضوره منجزا بتحقيق وجوده رغم كل المتغيرات والتقلبات وهي في حد ذاتها إنجازات يتزود بها لينشئ وسط العمل السردي، ولقد حاولنا في هذه الدراسة أن نظهر

أهم العلاقات التي تربط بين المكان وتمثله في النصوص السردية عامة والرواية خاصة، وقد كشفت الدراسات النقدية عن الإرتباط الموجب بين الرواية والمكان لما له من خصائص ومميزات إمتدت دلالتها كواقع إبداعي بحكم انعكاساته على النص الروائي .

لا شك أن المكان يتبوأ منزلة معتبرة في النص وحضوره مرهون بحسن إستثمار الكاتب له وفي خضم صراعه مع مخيلة المبدع ، تنمو مكونات النص مع المكان لترسم معلمنا مضيئا في مسار النص فيلفتنا إلى دوره الفعال وآليته المحكمة في احتضان كل مكوناته ، ولا ريب أنه جوهره ومحطه الذي تبنى الأحداث من حوله، لذا تنوعت الأمكنة في هاته الدراسة بين الفضاء المغلق والمفتوح وفي بعض الأحيان الفضاء المتحرك، كما أم المكان في رواية " أدركها النسيان" لسناء الشعلان والتي هي موضوع دراستنا ،قد جاء مختلفا عن بعض الروايات التي إعتمد على النمطية والأمكنة الصريحة والحقيقية ، بل طرحت المكان من خلال الإيجاء والمجاز والكناية وهو ماصعب من مهمتنا كباحثين مبتدئين ناهيك عن غياب المراجع اللازمة وكذا غياب المذكرات والبحوث السابقة حول الرواية التي تعتبر رواية حديثة لم تنل حقها من البحث والدراسة بعد كونها رواية فتية لم يمضي على نشرها سوى فترة قصيرة، وعليه إعتمدنا على فهمنا الشخصي للرواية مع توجيهات قيمة من الأستاذ المشرف الذي وجهنا إلى أهمية إستخلاص الأمكنة المقصودة من طرف الروائية من أجل الوصول إلى الهدف الحقيقي للرواية وإكسابها صبغة جمالية فنية من خلال توظيف الرموز والإبتعاد عن المكان بمفهومه الخارجي السطحي،كما كان للأزمة الصحية التي يعيشها العالم جراء إنتشار وباء كورونا كوفيد-19، تأثيرا كبيرا على سير الدراسة بفعل الحجر الصحي الذي جعلنا نعتمد على المراجع الإلكترونية أكثر والولوج إلى الانترنت ومحاولة الغتصال بالأساتذة والروائيين من اجل رفع اللبس عن بعض المفاهيم، وصعب من مهمتنا في التنقل للبحث عن بعض الكتب بمختلف المكتبات التي من شأنها إثراء المذكرة اكثر ، وقد حاولنا تقديم عمل متواضع لا يصل إلى مرحلة الكمال لأن الكمال لله وحده ولكن قد يصيب جزءا من الاهداف المتوخات من الدراسة.

مدخـــــــل:

1. الإطار المفاهيمي للرواية
2. أركان الرواية
3. أنواع الرواية
4. تطور الرواية العربية

1. الإطار المفاهيمي للرواية

1-تعريف الرواية لغة واصطلاحا

1-1-لغة:

لقد جاء في لسان العرب لابن منظور من مادة (روى)، قال ابن سكيت :(يقال رويت القوم أروتهم، إذا استيقت لهم ، ويقال من أين ريتكم، أي من أين ترون الماء)[1]

الرواية تستمد اسمها من الفعل روى حدثا أوخبرا أو حكاية، فهي بهذا المعنى إذن ذات جذور في التراث العربي القائم على القص والحكي في النثر.[2]

وعرفها عبد المالك مرتاض في كتابه "في نظرية الرواية" بأن الأصل في مادة(روى).

في اللغة العربية هو جريان الماء، ووجوده بغزارة، أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال أو نقله من حال إلى حال آخر، من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزادة الرواية، لأن الناس كانوا يرتوون من مائها، ثم على البعير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء فهو ذو علامة بهذا الماء، كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء هو أيضا رواية.[3]

1-2-اصطلاحا:

يبدأ عبد المالك مرتاض مقدمة كتابه "في نظرية الرواية"بقوله: "الرواية هذه العجائبية، هذا العالم السحري الجميل، بلغتها وشخصياتها وأزمنتها، وأحيازها، وأحداثها وما يعتور كل ذلك من خصيب الخيال ، وبديع الجمال".[4]

ربما تكون هذه الأوصاف التي أسبقها عبد المالك مرتاض على الرواية راجعة إلى إيمانه بأنها جنس أدبي يتخذ لنفسه ألف وجه، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا ذلك أن الرواية تشترك من الأجناس الأدبية الأخرى بقدر ما

---

[1] -ابن منظور لسان العرب، مادة روى، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان . ط3، 1999، ج5 ، ص381

[2] عمر بن قنية: الأدب العربي الحديث، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1999، ص 97

[3] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الرواية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 1998، ص 23،24

[4] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة، الكويت (1998)، مقدمة الكتاب

تتميز عنها بخصائصها الحميمة، وأشكالها الصميمة، أما بالقياس إلى اشتراكها مع الحكاية والأسطورة فلأن الرواية تفترق بشكل من الجشع من هذين الجنسين الأدبيين العريقين .

لقد ظل الأدباء العرب إلى سنة ثلاثين تسعمائة وألف(1930) يصطنعون مصطلح رواية لجنس المسرحية، وهو ما يلاحظ في كتابات "عبد العزيز بشيري الذي يقول "وأخيرا تقدم(...)أحمد شوقي فنظم روايتين، كليوباترا وعنترة" ولقد كرر البشيري لفظة رواية ست مرات في في مقالة أدبية كان نشرها بالقاهرة .[1]

وقد ظل المصطلح شائعات بين الأدباء الجزائريين إلى عام أربعة وخمسين تسعمائة و ألف (1954) ما نجده عند "أحمد رضا حوحو" الذي أطلق مصطلح قصة استراح على أول رواية جزائرية له"غادة أم القرى"، ومثلا هذا السلوك يرينا كيف كانت حائرة أمام العثور على المصطلح الملائم للمفاهيم الغربية الوافد[2].

وتجد قوث(johanwolfganggoeth) يعرف الرواية على أنها ملحمة ذاتية تتيح للمؤلف أن يلتمس من خلالها معالجة الكون بطريقته الخاصة، ولكن يمكن إلقاء سؤال يتجسد في معرفة ما إن كان له حقا طريقة ما؟ وماعدا ذلك مجرد فضول[3].

بينما نجد الرواية عند تشارلتن (tcharaltane): بأنها ضرب من الخيال لنثري من له مهمة خاصة، وهي أ، تقص أعمال الرجل العادي في حياته العادية بعد أن تضعها في شبكة من الحوادث كاملة الخطوط، متبعة كل فعل إلى أدق أجزائه وتفصيلاته وسوابقه ولواحقه، موغلة في دخيلة النفس حينا لتبسط مكنوناته أثناء وقوع الفعل، مستعرضة الآثار الخارجية للفعل حينا آخر لا تترك من جوانبه وملحقاته ونتائجه، شاردة ولا واردة إلا سجلتها في أمانة وصدق كما تحدث في الحياة الواقعية التي يخوضها الناس ويمارسونها.[4]

ومن جهة أخرى نجد أن "جورج لوكاتش"يقدم الرواية على أنها الشكل الأدبي الرئيسي لعالم لم يعد فيه الإنسان في وطنه ولا مغترب كل الإغتراب، فلكي يكون هذا أدب ملحمي،

1-عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، (1998)، ص23.

2-المرجع نفسه: ص 24.

3-المرجع نفسه: ص13.

4-حسين عبد الرزاق: فن النثر المتجدد، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص

لا بد من وجود وحدة أساسية، ولا بد لكي تكون هناك رواية من وجود تعارض نهائي بين الإنسان والعالم، وبين الفرد والمجتمع.[1]

وهناك تعريفات أخرى للرواية فمثلا "كونستاتن فيدين" (konstatenvidin) يتحدث عن الرواية قائلا: "لا يوجد في الأدب ضرب يستطيع أن يشمل الروح الإنسانية بهذا الشكل اللانهائي من وجود الإنسان وفي مثل هذا الشمول كالرواية.[2]

ونجد أن مفهوم الرواية قد اكتمل منذ ظهور الواقعيين الذين خلصوها من العالم الغيبي، ومن الدوران حول العالم المثالي والمجتمع الأرستقراطي، يقول "سانت ريال": "الرواية مرآة المجتمع"[3]

2-أركان الرواية:

للرواية ستة أركان يمكن لأي قارئ أن يلاحظها في روايته وهي: الشخصية، الحدث، الصراع، البداية، الوسط، النهاية.

والمقصود بالشخصية: أبطال الرواية من أعمار مختلفة وبيئات متفرقة، لكل شخصية و اتجاهاتها المتنوعة، غير أن شخصيات الرواية تختلف أحيانا عن الجنس البشري من حيوانات أو نباتات أو جماد، والأفعال التي تقع من الشخصيات هي الأحداث التي قد تتفق أو تختلف ولكنها حتما تؤدي إلى الصراع، وما تجدر الإشارة إليه أن الشخصيات تنقسم إلى شخصيات أساسية محورية، وأخرى ثانوية وقسم ثالث شخصيات هامشية، والصراع في الرواية هو التصادم بين الأحداث المختلفة نتيجة لاختلاف الآراء بين الشخصيات بأقسامها المتعددة، هذا بالإضافة إلى مقدمة القصة التي تجذب القارئ وتساعده على الاندماج في الأحداث من بدايتها إلى ذروتها أين يشتد فيها الصراع ويتشابك، وأخيرا الركن السادس للرواية والمتمثل حتما في نهايتها، أي لحظة توضيح يصل فيها القارئ إلى الحل وهي نوعان:

---

[1]- إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل، م م و إ والنشر والإشهار، 2002 ،ص14.
[2]- حسين عبد الرزاق: النثر المتجدد، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998، ص14.
[3]- محمد سيد أحمد: الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر(1989)،ص 34.

أ- نهاية معقولة يقدم فيها الكاتب الحل.

ب-نهاية مفتوحة لا يقدم فيها الحل ويترك القارئ هنا يبحث عن حل للرواية[1]

3-أنواع الرواية:

استعمل الدارسون والنقاد الرواية عددا من المصطلحات لتصنيف الرواية سواء من حيث الموضوع الذي تعبر عنه أو من حيث الشكل والتقنيات السردية التي استخدمت في البناء وهذه الأنواع هي:

3-1-الرواية التاريخية:

القارئ حين يقرأ رواية تاريخية لابد أن يقع فيها على الحوادث كالفقر أو الجوع الاجتماعي، وقد نجد فيها أيضا مواقف سياسية، وأخرى دينية، ومع ذلك نسميها رواية تاريخية ولا نصفها في الروايات الغرامية أو العاطفية ويصرف النظر عن ذلك كله.

تختلف الرواية التاريخية عن التاريخ باعتمادها الانتخاب والترتيب والإضافة وتحليل الشخوص، والتخيل بهدف بعث الحياة في الهياكل التاريخية، لتبدو للقارئ كأنها حاضر يعيشه الراوي ولكن لا يجوز أن يقحم الكاتب في التاريخ عناصر تجعله يبدو مختلفا عما هو معروف، إذ ينبغي أن تسرد الرواية التاريخية حوادث لها قيمتها في التاريخ وقد تم تدوينها في السابق، ومن أمثلة الروايات التاريخية ما كتبه"جورجي زيدان" عن الحجاج بن يوسف الثقافي، أو عن "العباسة" أخت الرشيد، وما كتب "شاتو بريان" بعنوان "آخر بني سراج" وما كتبه عبد "السلام العجيلي" في رواية "فارس مدينة القنطرة" التي تكلم عن سقوط الأندلس.[2]

3-2- الرواية الاجتماعية:

يقال عن الرواية أنها رواية واقعية واجتماعية إذا كانت تتجنب التاريخ المدون وتتناول الواقع من زاوية الحياة اليومية الاجتماعية، وقد صنفت روايات" نجيب محمود" مثل القاهرة الجديدة، بداية ونهاية والثلاثية"،وغيرها في عداد الروايات الاجتماعية ولو أن القارئ

---

[1]-واسيني الأعرج:اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر(1986) ص 25.

2- إبراهيم خليل بنية النص الروائي،الدار العربية للعلوم الناشرون ط1، 2010،ص 285.

تأمل رواية واحدة مما ذكرنا لوجد فيها حبكة عاطفية وغرامية، ولوجد فيها نظرة فكرية فلسفية ولوجد فيها أيضا شيئا من التاريخ الذي يرصد فيه الكاتب حوادث ثورة 1919 م.

وشيئا عن "مصطفى كامل" و"النحاس" وعلى هذا النحو نلاحظ ما في الرواية من طابع يستعصي على القولية ويأبى التصنيف.[1]

3-3-الرواية الرمزية:

الحديث عن الرواية الرمزية له أكثر من معنى فهي قد تكون رمزية من حيث أن المؤلف لا يبث أفكاره ورسائله فيها مباشرة، بل عن طريق الرمز كما يقال مثلا أن الساعة في رواية"ما تبقى لكم "رمز للزمن المثقل بالمعاناة والمعنى الثاني هو اعتماد الرواية على شكل رمزي يخالف مبدأ محاكاة الحياة اليومية للناس، وقد عرف الأدب الغربي(albegory) الذي عربه البعض بكلمة الغورة وأمثولة، وهو الذي يقوم على حكاية تؤلف على ألسنة الطير أو الحيوان، وإذا كانت هده الحكاية أكبر حجما من الخرافة سميت "رامزة" ومن الأمثلة على هذا النوع الرواية المعروفة "مزرعة الحيوانات" للكاتب البريطاني "جورج أوريل"، فهي رواية تسخر من النظام الشيوعي يستخدم فيها الكاتب الحيوانات شخوصا تتصارع وتتحاور إلى جانب شخوص من الناس، وقد تأثر بهذه الرواية إسحاق موسى الحسيني الذي كتب مذكرات دجاجة وحيث كان هناك تشابه في الأشكال والأهداف.[2]

3-4- الرواية الحديثة:

قد يصف القارئ الرواية على أنها تقليدية إذا أحس بأن الطرق المتبعة في البناء، والنسج هي طرق لا جدية فيها ولا طرفة، وقد يصفها برواية الحداثة إذ هو رأى فيها أشكالا من التجديد تصل حد التطرف، ورواية ما بعد الحداثة ضرب من الفن نشأ في الأدب المغربي في ستينيات القرن الماضي وسميت بوست مودارنيزم، لتميزها عن رواية الحداثة.

1-ابراهيم خليل: بنية النص الروائي، ص 276-287.

2-ابراهيم خليل: بنية النص الروائي، ص 288.

ومن مزايا هذه الرواية، اعتمادها على السرد المشظى، وعلى الزمن المتكسر، وعلى الحبكة المفككة، وعلى اختلاط الراوي العليم بالراوي المشارك، إلى جانب الفجوات الكبيرة التي تخلل النسيج السردي مما يؤدي إلى غياب التماسك وانهماك القارئ في ملئ الفراغ، علاوة على ما فيها من تجنب للتتابع الزمني، والتعويض عن ذلك بأسلوب المراوحة في الزمن.

4 –ظهور الرواية العربية:

لقد ظهرت أولى الراويات العربية في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وما بعدها، وكانت منذ نشأتها واقعة تحت تأثير عاملين:

- الحنين إلى الماضي ومحاولة الاندماج فيه مرة أخرى.
- الافتتان بالغرب والخضوع إلى هيمنته.

ويرى الناقد" مصطفى عبد الغني" أن ظهور الرواية في الوطن العربي ارتبط بعاملين أيضا:" أحدهما أثر على كل من مصر ولبنان في نشأة هذا الجنس الأدبي سواء في درجة التأثر بالغرب أو التأثير في الأقطار العربية، أما العامل الأخر فهو أن تطور هذا الفن الروائي ارتبط في ظهوره بتطور الإتجاه القومي العربي ونضجه أكثر من أي عامل أخر .

فالرويات التي كتبت من عام 1847 إلى بداية القرن العشرين كانت موزعة بين أسلوب المقامات ولغتها الزخرفية وإحتوائها على كم هائل من المعلومات الغير متجانسة.

وهكذا فإن روايات " مجمع البحرين" و" الساق على الساق" و" الهيام في جنان الشام" لليازجي و الشدياق والبستاني وغيرها أيضا مليئة بالسجع والوعظ والعلوم الطبية والجغرافية، إضافة إلى الغرائب والمغامرات، وظلت الرواية العربية هكذا إلى أن بدأ يتطور الوعي وتتغير العلاقات الاجتماعية.[1]

الرواية العربية ارتبطت أساسا منذ بداية نشأتها بمحاولة إبراز الهوية القومية، وبلورتها في مواجهة الأخر الغرب المستعمر، ولهذا كانت البدايات الأولى لبنيتها التعبيرية إمتدادا بنيويا بمختلف التعابير الأدبية السابقة وخاصة الحكايات والسير الشعبية والوقائع التاريخية

1- محمد هادي مرادي، آخرون (لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها)، د الأدب المعاصر، س 4،ع 16،ص 101-117.

البطولية والمقامات، دون ان يعني هذا انها كانت تخلو من التأثر في تشكيلها البنيوي بالبنية الاجتماعية والاقتصادية والوطنية والثقافية السائدة التي نشأت منها وعنها.

ولقد أحصى الدكتور " علي شلش" في كتابه الاخير" نشاة النقد الروائي في الأدب العربي الحديث" ما يقرب عن 250 رواية عربية مؤلفة بين عام 1870 عام 1914.

وفي فترة لاحقة، أي في بداية القرن العشرين اتسم عدد من الروايات التي كتبت بمراعاة الذوق الشعبي، إذ اتخذ منها التاريخ مادة لكن بطريقة أكثر معرفة ورصانة، خاصة وان اللذين تصدوا لكتابة هذه الروايات كانوا ممن تأثروا بالثورة الفرنسية، وبنظرة جديدة للعالم والتاريخ فكتب "فرح أنطون" " أورشليم جديدة"، وكتب جورجي زيدان رواياته التاريخية الجديدة التي كانت بمثابة الانطلاقة الجديدة للرواية العربية وخطت خطوة كبيرة على يد هؤلاء، وعلى يد جبران خليل جبران وأمين الريحاني ثم ميخائيل نعيمة نظرا لثقافتهم وتأثر بمجتمعات جديدة ومختلفة واحتكاكهم بأساليب أكثر تطورا مما كان سائدا ، وكانت لمساهمة هؤلاء وغيرهم من الأدباء والروائيين أيضا أهمية في تطور الرواية.

4-1 تطور الرواية العربية:

في عام 1941 صدرت رواية " زينب" لهيكل وهي رواية يعتبرها عدد من المؤرخين ونقاد الأدب العربي نقلة هامة في مسار الرواية العربية، ولتوفر العناصر الفنية ولان صدورها توافق مع حالة نهوض فكري تمثل بمجموعة بارزة من المثقفين تهتم بالرواية والقصة كتابة وترجمة.

ولقد برز في هذه الفترة "لطفي السيد وعلي عبد الرزاق و منصور فهمي" وجاء أيضا " طه حسين وتوفيق الحكيم"، وكان من جملة ما اهتم به هؤلاء وغيرهم رواية " زينب" التي ساهمت في إثراء الأدب العربي، وفي هذه المرحلة أصبحت الرواية بمقاييسها الغربية، من حيث الشكل على الاقل هي السائرة خاصة بعدما أضيف إليها مساهمات عدد من الروائيين بمن فيهم " المازني، الحكيم، طه حسين" وهكذا اصبحت الرواية في هذه المرحلة جنسا أدبيا قائما بذاته إذ تخلصت مما كان يشوبها من حيث اللغة و من حيث الموضوعات و اخذت تتنوع ولأن مصر كانت اكثر تطورا من ناحية الإمكانيات الفكرية والصحفية وقد أصبحت ذات تأثير بارز في تطور هذا الجنس الأدبي بشكل عام،[1]"فكانت الرواية المصرية هي النموذج الامثل الذي كان الكتاب يقلدونه ويسيرون في طريقه، ويعترف بعض الروائيين العراقيين منذ فترة

[1]- محمد هادي مرادي، آخرون، مرجع سابق، صفحة نفسها.

مبكرة بهذا التأثير حيث يقول محمد أحمد السيد في ذلك الوقت،" إن مصر ام العلوم والمعارف، أم الكتب والتأليف، أم الطبع والنشر"، كما أن مساهمة نجيب محفوظ في بناء الرواية العربية الجديدة والمتميزة لا يماثله أي جهد اخر ، تمارينه الاولى كانت حول تاريخ مصر القديمة حيث اكتشف المنجم الحقيقي في الحياة الشعبية وظل ملازما لهذا المناخ مع تنويع غني وتجديد مستمر وبذلك وضع الاسس الحقيقية للرواية العربية، أما في العراق فإننا نلاحظ أنه بدا منذ فترة مبكرة متأثر بالرواية في مصر اكثر منه بالرواية في الغرب وحين نصل إلى فلسطين نكتشف ان الشعر كان أكثر ظهورا وتعبيرا عن الخطر الصهيوني المبكر في الواقع عنه في الرواية، وهو ما يرتبط اكثر بحداثة ظهور الشخصية الفلسطينية نفسها نسبيا في عام النكبة 1918، فقبل ذلك العام كانت الهوية الفلسطينية جزء من الهوية العربية بشكل عام،أما في الخليج الفارسي فنحن لا نجد تيارا ناضجا في الرواية العربية ، اللهم إلا بعد الخمسينيات، وهو ما يقال على حد كبير بالنسبة إلى اليمن والمملكة السعودية، فقد كان تأخر الرواية مقترنا بمكانة الشعر والقصة القصيرة في فترة مبكرة ، فالرواية ينتجها مجتمع مستقر يتطلع على التغيير وهي من الطبقة الوسطى وتكتب لتقرا وهذا يتطلب إنتشار التعليم بدرجة مقبولة .

وفي المغرب العربي نلاحظ أن التأثر بالرواية المشرقية والمصرية بوجه خاص ، كما لا نتعرف على روايات فنية إلا في الستينيات " عرفنا عبد المجيد بن جلون ومحمد بن توهامي وعبد الكريم علاب في المغرب،أما في الجزائر إلا إذا تقاضينا عن المحاولات المتفرنسة،وبعض الروايات في مرحلة التاسيس الفني كـ" رضا حوحو و عبد الحميد الشافعي و تتلوها محاولات " طاهر وطار و بن هدوقة ورشيد بوجدرة" أما في تونس فنجد بعض الروايات القليلة لـ" محمود مسعدي" تحدد البدايات الحقيقية لنشاة الرواية التونسية، وبمراجعة روايات هذه الفترة نجد أن الرواية العربية في بدايتها كانت تهتم بالنواص الأخلاقية ، وبمواجهة المستعمر والإبحار اكثر نحو الذات، والملاحظة المهمة هنا هي أن الرواية منذ نشأتها ورغم تعثرها كانت تنتمي على الاتجاه القومي، وتمتزج به كما كانت تنتمي إلى التراث العربي، ومن يرصد تطور الرواية العربية منذ القرن 19 يلاحظ غلبة الرواية التاريخية التي تستمد إطارها ورموزها من التراث العربي.[1]

[1]محمد هادي مرادي، مرجع سابق، ص نفسها.

الفصل الأول: المكان عن العرب والغرب

1-مفهوم المكان لغة وإصطلاحا

2-الحيز.

3-الفضاء.

4-أهمية المكان.

5-أشكال الفضاء.

6-أبعاد المكان.

يحيل المكان إلى أهمية كبرى في الرواية العالمية بصفة عامة و العربية بصفة خاصة، وقد تطلب البحث فيه، ضرورة تحديد مفهومه اللغوي والاصطلاحي، وكذا التطرق إليه كمقولة فلسفية شغلت فكر الإنسان منذ زمن بعيد، كما أنه يرتبط بحرية الإنسان ويمكن القول" أن العلاقة بين الإنسان والمكان من هذا المنحنى تظهر بوصفها علاقة جدلية بين المكان والحرية ، وتصبح الحرية في هذا المضمار هي مجموع الأفعال التي يستطيع الإنسان أن يقومها " [1]، ويعد المكان أيضا المكان الخاص الذي يعيش فيه الإنسان دون الخضوع فيه لأية سلطة، كالبيت مثلا حيث "يمارس فيه الفرد حياته اليومية "[2] .

ولهذا لعب المكان في الرواية العربية دورا فعالا، باعتباره المحرك الأساسي لبنية أحداثه وتسلسل أزمنته واختلاف موقفه كما لا يمكن أن نغفل اجتهاد النقاد الغربيين في دراسة أهمية المكان كما وصفه شارل كريفل" بأنه هو الذي يؤسس الحكي لأن الحدث بحاجة إلى مكان يقدر حاجته إلى فاعل وإلى زمن، والمكان هو الذي يضفي على التخيل مظهر الحقيقة "[3] فالمكان الروائي لا يؤسس بمفرده إلا إذا تفاعل إيجابيا مع المكونات الروائية من شخصيات وتقنيات وأساليب فنية من شأنها أن تتظافر جميعها مع المكان الخاص في الرواية ، فتغدو "كائنا حيا واحدا وغير منقطع مثل كل جهاز عضوي آخر ...تعيش بالضبط إذا ما ظهر في كل جزء منها شيء ما من جملة الأجزاء الأخرى"[4]، فتوسم الرواية بأنها رواية زمانية أو مكانية أو رواية حدث أو شخصية وتبقى دقة المكان والعناية به ذات أهمية كبرى وحضور أكبر في الرواية وهذا ما نصبو إلى إبرازه في هذه الدراسة.

---

1 – سيزا قاسم، القارئ والنص والعلامة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ض(د،ط)، 2002، ص 45.

2 – يوري لوتمان، مشكلة المكان، تر : سيزا قاسم،، عيون المقالات الدار البيضاء، المغرب، ط 2،1988،ص62.

3– جيرار جنيت وآخرون، الفضاء الروائي، تر : عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، المغرب، 2002، ص 137

4 – ترفيطان تودروف، الشعرية، تر: شكري البخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،ط2،1990،ص26.

مفهوم المكان

1 -1 المكان لغة :

أورد ابن منظور لغة " مكان تحت الجذر لكون من الكون (الحدث)، والمكان الموضع والجمع أمكنة، كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب :يبطل أن يكون مكان فعالان لأن العرب تقول كن مكانك وقم مكانك ،واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر مكان أو موضع منه[1]، والمكان " الموضع والمكانة يقال فلان يعمل على مكينة والمكانة المنزلة عند الملك والجمع مكانات ولا يجمع جمع تكسير، وقد مكن مكانه فهو مكين"[2] ووردت كلمة مكان عند اللغويين بمعان متقاربة، تكاد تتفق على أن المكان هو"الموضع والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع " [3]

وفي القرآن الكريم يرتبط فعل الكون بالخلق والوجود،ونجد هذا واضحا في قوله تعالى:" إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون"[4]وقد وردت كلمة (مكان) في القرآن الكريم بسياقات عديدة منها مكان البيت، ومكان قريب فقد جاء في قوله تعالى" واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب" [5]، وقد جاءت هذه اللفظة مجازا بمعنى المنزلة [6]في عدة آيات من من القرآن الكريم قوله تعالى " ورفعناه مكانا عليا"[7]ويبقى تحديد مصطلح المكان لغويا متباينا في الكثير من التفسيرات التي قد يتوافق بعضها مع الآخر ويتناقض البعض الآخر مع غيره وهذا لاتساع دلالته اللّغوية وعدم محدوديته.

1-2المكان اصطلاحا:

كلمة مكان لها الكثير من الدلالات، وقد اقتحمت العديد من الميادين المعرفية فقد وجدت هذه اللفظة صداها في مختلف الميادين العلمية والأدبية وقد حظي المكان باهتمام

---

[1] – إبن منظور، لسان العرب، مج6، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص83.

2 - المصدر نفسه، ص 82.

3 - الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب النون، تح: علي بشيري، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ط،1994،ص 34.

4 - سورة (يس)، الآية (82).

5 - سورة (ق) الآية(41).

6 - ينظر،مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة، ط1989،2، ص 544.

7 - صورة (مريم)،الآية (57).

الفلاسفة والنقاد قديما وحديثا فقدموا تعريفات عديدة له، فقد أورد الجرجاني تعريفين هما : المكان المبهم والمكان المعين [1] والمكان المبهم عنده" عبارة عن مكان له اسم نسميه به بسب أمر غير داخل في مسماه كالخلق ...والمكان المعين هو عبارة عن مكان له اسم سمي به بسب أمر داخل في مسماه كالدار، فإن تسميته بسب الحائط والسقف وغيرهما وكلها داخلة في مسماه "[2] وقد وجد الجرجاني أن المتكلمين عرفوا المكان بأنه "الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وتنفذ فيه أبعاده " [3] حيث قسم المكان إلى عدة تقسيمات.

ووجود الإنسان وتموقعه في المكان يشكل " مكان لعبوره أيضا وهو مكان للوعي، يختزل عبر الوعي بالأمكنة كلها ابتداءا من الأمكنة الصغرى والكبرى المألوفة وانتهاء بالمكان المطلق (الكون") [4]، لأن الإنسان يرتبط بالمكان، فقد بات واضحا أن المكان يرتبط جذريا بفعل الكينونة للعيش والوجود، وفهم الحقائق وصياغة المشروع الإنساني[5] ، والإنسان" يحول معطيات الواقع المحسوس ، وينظمها لا من خلال توظيفها المادي ...بل من خلال إعطائها دلالة وقيمة وتكتسب عناصر العالم .المحسوس ودلالتها" [6].

1_ ينظر، الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ت: ابراهيم الانباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط292،1998،4-293.
2_ مصدر نفسه، ص293.
3_ مصدر نفسه، صفحة نفسها.
4_ صلاح صلاح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997،ص15.
5_ ينظر ، ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الادبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1986،1،ص 64.
6_ مجموعة مؤلفين،جماليات المكان، تر: سيزا قاسم وآخرون، دار البيضاء ودار قرطبة، لبنان، ط1، 1988،ص64.

ومن هنا لابد من الإشارة إلى اهتمام الفلاسفة لمصطلح المكان ابتداءا من أفلاطون حيث يعتبر أن" المكان حاويا وقابلا للشيء " [1] ثم توسع فيه أرسطو حيث قال " إن المكان هو السطح الباطن المماس للجسم الحيوي ، وهو على نوعين :خاص فلكل جسم مكان يشغله ومشترك يوجد فيه جسمان أو أكثر " [2] فقد أضاف أرسطو طابعا حسيا ملموسا للمكان لأن المكان مرتبط في الواقع بالوجود الإنساني.

أما في الدراسات الحديثة فيعرفه يوري لوتمان (YouriLotman) بأنه " مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة ...تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة والعادية مثل الاتصال والمسافة " [3] فقد نقل لوتمان المكان من المستوى الفلسفي إلى المستوى السيسيولوجي، وأكد على أهميته تحت نظام العلاقات القائمة بين الأشياء التي تخضع بتغيرات مختلفة في الأشكال و"إن نماذج العالم الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية العامة التي ساعدت الإنسان على مراحل تاريخية على إضفاء معنى الحياة التي تحيط به نقول إن هذه النماذج تنطوي دوما تحت سمات مكانية " [4] فمرجعية الإنسان الأولى تعلقت بالمكان ليبني منظومته، كما أن المكان هو الركيزة الأساسية التي يتعامل بها الإنسان مع الوسط الذي يعايشه وينتمي إليه.

1_ حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، عمان الاردن،ط1،2006،ص18.
2_ محمد علي عبد المعطي، قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، ص 288.
3_ يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني(المكان والدلالة)، تر: سيزا قاسم، مجلة ألف، العدد6،1986،ص89.
4_ المرجع نفسه،ص نفسها.

فالمكان في نظر يوري لوتمان حقيقة معيشة تؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي ويحمل المكان قيما تنتج من التنظيم المعماري كما ننتج من التنظيم الاجتماعي فيفرض كل مكان سلوكا خاصا على الناس الذين يلحون إليه، والطريقة التي يدرك بها المكان تضفي عليه دلالات خاصة " [1] فكل مكان حسب لوتمان يفرض طقوسه وخصوصيته على الفرد الذي يوجد فيه فهو ملزم وخاضع لتلك القواعد التي تحكمه ونفرض كينونتها على الإنسان فتختلف دلالة المكان من دلالة جغرافية إلى دلالة فلسفية وحتى هندسية حسب تموضع الأمكنة، هذا واهتم غاستون باشلار بمفهوم المكان وعلاقته بالإنسان، حيث أنجز مجموعة من الدراسات من أهمها كتاب" شعرية المكان "وترجمه غالب هلسا تحت " جماليات المكان "وقد تناول فيه باشلار الجانب الجمالي للأمكنة كما أوضح هلسا" أن النقطة الأساسية التي ينطلق منها المؤلف هي أن البيت القديم بيت الطفولة هو مكان الألفة ومركز تكيف الخيال، وعندما نبتعد عنه نظل دائما نستعيد ذكراه ونسقط على الكثير من مظاهر الحياة المادية ، ذلك الإحساس بالجمالية والأمن اللذين كانا يوفرهما لنا البيت القديم".[2] كما يرى باشلار أن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال، لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذات أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز[3] .فهنا يؤكد باشلار أنه لا يوجد موضوع دون ذات، بل الخيال بالنسبة للمكان يلغي تلك الموضوعية.

1_ سيزا قاسم، مرجع سابق، ص83.
2_ غاستون باشلار، جماليات المكان ، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، لبنان، ط1984،2،ص 30.
3_ ينظر، غاستون باشلار، مرجع نفسه، ص31.

2-الحيز

2-1الحيز لغة:

جاء في لسان العرب "(حوز الدار وحيزها) :ما انظم إليها من المرافق والمنافع وكل ناحية على حدة حيز بتشديد الياء، مثل هين... والجمع أحياز، فأما على القياس فحيائز بالهمزة في قول سيبويه وحياوز بالواو في قول سيبويه وحياوز بالواو في قوله أبي الحسن قال الأزهري، وكان القياس أن يكون أحواز بمترلة الميت والأموات، ولكنهم مزقوا بينها كراهة الالتباس وفي الحديث فحمى حوزة الإسلام أي حدوده ونواحيه، وفلان مانع لحوزته أي لما في حيزه " [1] ويضف الزبيدي صاحب كتاب تاج العروس من هذه المعاني بقوله" الحوز :الجمع وضم الشيء، والحوز :الموضع يحوزه الرجل، والجمع أحواز" [2] .

[1]

2-2الحيز اصطلاحا:

شاع في العصر الحديث استخدام مصطلحات بديلة لمصطلح المكان مثل" الحيز " ونجد الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض من أهم الباحثين استعمالا له كما أنه اهتم بالحيز في العمل الفني، فعرفه" بأن الحيز هو مفهوم مكاني دون أن يكون على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي، الضمين...الحيزية الخلقية أو الحيزية الناشئة عن الإطار المحيط " [3] فهو مفهوم مكاني لكن لا يقصد به الدلالة على الحيز الجغرافي للمكان الحقيقي، إلا أنه يبقى أوسع منه وامتدادا وارتفاعا، واتجاها ذا فعالية "فإن الحيز هو الحركة في اللامحدود"[4] .

3-الفضاء:

3 -1الفضاء في اللغة :

جاء في باب الواو فصل الفاء في لسان العرب مادة) فضا" (الفضاء = المكان الواسع من الأرض والفعل فضا يفضو فضوا فهو فاض وقد فاض المكان وأفضى واتسع

1_ إبن منظور، لسان العرب، باب الزاي فصل الحاء، ص39
2_ الزبيدي، مرجع سابق،مجلد 8، ص64.
3_ عبد الملك مرتاض، الادب الجزائري القديم، دار هومة ،2003،ص166.
4_ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط2005،ص205.

وأفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه وأوصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه والفضاء = الخالي الفارغ ، والواسع من الأرض والفضاء والساحة وما اتسع من الأرض يقال أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء قال أفضى بلغ بهم مكانا واسعا ، أفضى بهم إليه حتى انقطع ذلك الفضاء وجمعه أفضية " [1].

وقال صاحب تاج العروس " :الفضاء = الساحة وما اتسع من الأرض .

الفضاء = ما استوى من الأرض، الفضاء السعة ومنه المفضاة والمفضى، المتسع " [2]فكلا التعريفين ينصرفان إلى المعنى الدال على الاتساع كما نجده أيضا في منجد اللغة والأعلام ورد مفهوم الفضاء بنفس المعاني الدالة على الاتساع" فالفضاء :فضا فضاء المكان، اتسع وفضوا الشجر. بالمكان =كثر يقال مكان فضاء =أي واسع[3]"

3-2الفضاء اصطلاحا :

لقد شغل مفهوم الفضاء حيزا كبيرا من تفكير بعض الفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ، وذلك كون الفضاء والمكان والحيز مفاهيم أساسية ومهمة، كما أبرزت الدراسات النقدية أهميته، فقد جاء في تعريف الفضاء لدى الناقد حسن نجمي في كتابه" شعرية الفضاء "على أنه" فضاء تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال، معيارا لقياس الوعي والعلائق والتراتبات الوجودية والاجتماعية والثقافية ومن ثم تلك التقاطبات التي انتهت إليها الدراسات الأنتروبولوجية في وعي وسلوك الأفراد والجماعات[4]"

فقد رمز الناقد إلى الفضاء بأبعاده الجغرافية والثقافية والسياسية وكمحاولة منه لرد الاعتبار لمصطلح الفضاء في الساحة النقدية قائلا "فالفضاء كنسق من الترابطات والفضاء كعنصر تكويني من الخطاب الأدبي - شعرا - ونثرا لا يستحق ما لاقاه من تهميش أو إقصاء أو سوء فهم "[5] فقد ركز جهده على إبراز أهمية الفضاء في الخطاب الأدبي بنوعه وحسب رأيه"الفرضية التي يتشكل بمقتضاها الفضاء المتخيل لنص أدبي كمكان مفضل تتكشف فيه

[1] إبن منظور،لسان العرب، باب الفاء(فضا)، ص 3430-3431.
[2] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، مرجع سابق،م20،ص117.
[3] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص587.
[4] حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المتخيل و الهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط2،ص 5.
[5] مرجع نفسه، ص6.

إيديولوجيا معينة " [1]متعاملة مع مصطلح الفضاء الذي يحكمه الخيال داخل سياق إيديولوجي فهو مكون أساسي من مكونات العمل السردي بل وهوية من هويات النص التي لا يمكن اختزالها[2]. أن الفضاء الروائي يتحكم فيه فضاء ،وفي هذا السياق يرى ميشال بوتور أن الفضاء الروائي يتحكم فيه فضاء القراءة حيث" إن مجموع العلائق الفضائية القائمة بين الشخصيات أو المغامرات التي تحكي لي لا تستطيع أن تصل إلي، إلا بواسطة مسافة اتخذها بالنسبة للمكان الذي يحيط بي، عندما أقرأ غرفة في رواية معينة،فإن الأثاث الموجود أمام عيني ويدون أن أنظر إليه يتناءى أمام الأثاث الذي ينبجس أو يرشح من العلامات المرسومة على الصفحة"[3]

4-أهمية المكان:

للمكان دور هام في تفعيل العمل الأدبي والفني" فهو مسرح الأحداث والهواجس التي تصنعها الذاكرة التاريخية "[4] فمن خلال المكان وما يحدث فيه يمكن قراءة وفهم كل حدث وتفاعلات الشخصيات وحركيتهم مع المكان. فوظيفة المكان هي وظيفة جمالية دلالية ذات بعد رامي في صنع الإبداع الفني. إن المكان" ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله "[5] إذن يمكننا القول بأن المكان هو نقطة انطلاق الكاتب وهو المكون الأساسي لبنية النص ككل وبهذا يصبح المكان عنصرا فاعلا في الرواية وفي تطورها وبنائها، وفي طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معه وفي علاقات بعضها ببعضها الآخر.

فهو البنية الأساسية لتشكيل الحدث الروائي والحدث" لا يقدم سوى مصحوب بجميع إحداثياته الزمانية والمكانية، ومن دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية "[6] ، وكل هذا ضروري من أجل نمو وتطور السرد لأنه بحاجة إلى عناصر زمانية ومكانية، فالمكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والإبداعي الفني" في نظرية

[1] المرجع نفسه، ص7.
[2] ينظر المرجع نفسه، ص7-8.
[3] المرجع نفسه،ص80.
[4] - أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية،دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، ص 50.
[5] - حسن بحراوين مرجع سابق، ص 33.
[6] - حسن بحراوي، مرجع نفسه، ص 29.

الأدب وعدت إحدى الوحدات التقليدية الثلاث، ولطالما كانت مثار جدل في تحقيق العمل الأدبي والفني في المسرح بالدرجة الأولى، ولم يتجاوزها منظروا الأدب في العصر الحديث، بل صارت إلى ركيزة من ركائز الرؤية وجماليتها في النظرية الأدبية

الحديثة "[1] فأصبح المكان بمثابة العمود الفقري التي تبني على أساسه الأجناس الأدبية من قصة وشعر ورواية ومن دون المكان يفتقد العمل الأدبي تلك الخصوصية والأصالة فيختل دونه العمل الأدبي، وطبعا فيعني هذا الأخير جنس الرواية الذي نحن بصدد ربط المكان بها التي لا تخلو من الخيال لأن" المكان الذي يأسر الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا خاضعا لأبعاد هندسية وحسب، بل هو مكان عاش فيه الناس ليس بطريقة موضوعية، وإنما ما للخيال من تحيزات "[2] فسيزا قاسم يلفتنا إلى الدور الهام الذي يلعبه عنصر الخيال الذي يفتح فكر المبدع وحتى القارئ لتخيل الأمكنة والإيهام كأنها حقيقية، فالخيال هو الذي ينقلنا إلى تلك الأمكنة المتنوعة العوالم بواسطة اللغة التي يعتمدها الكاتب المبدع في وصف أحيازه أو فضاءاته، فهو أوسع من أن يكون مكانا هندسيا تحكمه لغة القياس والأحجام، بل هو مكان يخضع لرؤية خاصة تتفاعل مع الأنساق والسياقات التاريخية والنفسية والاجتماعية.

وعلاقة الإنسان بالمكان علاقة تأثير وتأثر، فالمكان الفني يتشكل من مجموع الشخصيات وهي الفواعل في أي محكي، ولا يمكن لأي حدث أن يقع إ لا ضمن إطار المكان المخول لذلك في زمن معين، فالشخصية في قيامها بأي عمل ترتكز على حدود المكان الذي يتم وصفه بتقنية عالية، لأنه يضمها ويضم الأحداث والزمان، وعليه يتشكل قضاء العمل السردي من مجموعها جميعا. [3] فالسارد يخلق شخصياته بلغته الخاصة وخياله فيأتي المكان كفضاء محصل بالدلالات الواقعية والمتخيلة التي من خلالها يشرك القارئ ويجعله يعيش تجربته المكانية الرواية.

---

[1] - عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الادب والعلوم الإنسانية، المجلد 21،العدد1،2005،ص 123.

[2] - سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، طبعة 1984، ص 76.

[3] - ينظر، محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،2005،د،ط،ص 68.

وظف الروائيون معنى المكان في الكتابات الإبداعية باعتباره" المكان الممسوك بالخيال والذي يسكن الإنسان ويظهر على شكل حفريات تظهر على الشخصية في تصرفاتهم وسلوكها ونمط حياتها فالمكان يمثل القلب النابض في هذه الرواية ".[1]حيث أصبح المكان الروائي يحمل دلالات مختلفة حسب تفاعل عناصره وأنساقه فقد قسمت الأمكنة إلى :

" -**عندي :** "هو مكان الألفة والمكان الحميم الذي يملك المرء فيه كل سلطته.

" -**عند الآخرين :** "وهو قريب من المفهوم السابق، حيث يكسب فيه الإنسان ألفته، إلا أن السلطة هنا خاضعة للغير كمكان البيت.

" -**الأماكن العمومية :** "وهذه الأماكن خاضعة لسلطة الغير العامة، ويشعر الإنسان فيها بالحرية ويمكنه أن يخرج فيه من السلطة التي تحكمه، ولكن الشعور بالحرية محدود كالمقهى أو المتنزهات العامة.

" -**المكان اللا متناهي :** "وهو المكان الواسع ذو الرحابة، عادة ما يلجأ إليه الإنسان إذا أحس بالضيق، حيث لا يكون هذا المكان ملكا لأحد كالبحر والصحراء ...كما أن سلطة الدولة بعيدة عنه [2].

فالمكان مجسد في الصور التي تقدمها الرواية، وقد يكون مكانا ظاهرا حيث يصفه الروائي وصفا دقيقا أو باطنيا يدفعك إلى استنباطه من خلال رموز الكلمات وتطور الأحداث، وهذه الأساسيات هي التي تكشف عن المكان وتسهم في فاعليته وإعطائه دلالته داخل النص الروائي.

بينما نجد تقسيمات أخرى للمكان عند **غالب هلسا** وهي تصنيفات يمكن القول عنها أنها لم تخرج عن إطار التصنيف الأول، ويمكن حصرها فيما يلي:

" -**المكان المجازي :** "وهذا النوع من الأمكنة نجده في رواية الأحداث المتتالية، يكون فيها المكان مسرحا وساحة للحدث ومكملا لها.

" -**المكان الهندسي :**"وهنا يكون عرض الأمكنة الخارجية التي تعني الرواية، بوصفها بكل دقة وحياد.

" -**المكان كتجربة معاشة :**"وهو ما له علاقة بإحياء ذكرى من ذكريات المتلقي، أو

[1] - ابن السائح الأخضر، جماليات المكان الفلسطيني(قراءة في ذاكرة الجسد)، دراسة نقدية تحليلية، منشورات مخبر اللغة العربية وادابها، ص 187-188.

[2] - ينظر، فتحة كحلوش، بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، الإنتشار العربي،بيروت، ط1، 2008،ص19.

تجربة عاشها، وهو المكان الذي يترك أثرا في نفس المتلقي.

" -**المكان المعادي :**"وهو عكس المكان الأليف، فهو مكان معادي مثل :الغربة والسجن [1]... من خلال هذه التقسيمات للمكان نرى بأنه يتميز بخصائص مجازية لها دلالات جمالية إبداعية تضفي على النص بعدا فنيا وتحدث في المتلقي أثرا نفسيا، يتضح هذا الأثر في مشاركة المتلقي للمبدع ومعايشته للأمكنة مما يستدعي حضور ذكريات هذا المكان، الذي يترك في مخيلته أحداثا ومواقف شتى لا يمكن أن يتناساها لأن الوجود الإنساني لا يتحقق إلا بوجود المكان الذي هو" عالم بلا حدود وبحر دون ساحل، وليل دون صباح ونهار دون مساء، إنه امتداد مستمر مفتوح على جميع المتجهات، وفي كل الأفاق "[2]، إذن فالمكان يتكيف مع احتياجات السارد النفسية والاجتماعية فهو الفضاء اللامتناهي والحر الذي لا سلطة فيه" .وإن معايشة الإنسان للمكان وتآلفه معه، أو معاداته له، يشكل الخلفية الارتكازية لكل تصور أو توجه أو تشكيل فني " [3] كما أنه المنطلق لكل تصرف وسلوك الإنسان يفسر من خلال الفضاء الذي يكون كائنا فيه. إن المكان عنصر ضروري و"إننا نستطيع أن نميز بين الأشياء من خلال وضعها في المكان.

كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تاريخ وقوعها في الزمان" [4]، فتظهر أهمية المكان من خلال ربطه بالزمان فالرواية من حيث هي عمل فني، فإنها تتعامل مع عناصر الرواية ككل دائما في زمان ومكان محددين فالعلاقة التي تربط بينها هي علاقة تكامل، فكل منها يكمل الآخر،" فإذا كانت دراسة المكان تعتبر نقطة ارتكاز مهمة لمعرفة خلفيات النص الأدبي ومقاربة جمالياته بعمق، فإن دراسة الزمن هي الأخرى، لا يعدم دورها المهم في هذا الفهم"[5] مما يدل على أن الزمن لا يقل أهمية عن المكان فمعرفة السمات

[1] - محمد عزام ،مرجع سابق، ص 67-68.
[2] - عبد الملك مرتاض، مرجع سابق، ص 57.
[3] - قادة عقاق، جماليات المكان في الشعر العربي المعاصر- جدل المكان والزمان-،دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط 2002،ص17.
[4] - سيزا قاسم، مرجع سابق، ص 59.
[5] - قادة عقاق، مرجع سابق، ص 89.

الزمنية تستدعي معرفة السمات المكانية على اختلاف طباعها مما يعمق دلالتها المعرفية والفنية.

5-أشكال الفضاء:

تظهر أبعاد المكان من خلال تجليه في النص الروائي، وتتعدد أبعاده حسب وجهة نظر المبدع وتختلف أنواعه حسب البيئة التي عايشها المبدع محاولا نقلها للقارئ في قالب فني يستدعي منه حضور الجوانب الفكرية والاجتماعية وحتى التخيلية أو الواقعية، فالفضاء المكاني في الرواية ليس هو المكان الطبيعي أو الموضوعي إنما هو مكان يخلقه الكاتب في نصه الروائي ونظرا لتعدد تسمية الفضاء في النقد الغربي المعاصر آثرنا أن نذكر دلالات الفضاء وأنواعه وهي:

5-1الفضاء الجغرافي:

لمصطلح الفضاء الجغرافي وربطته بدلالاته J.Kristeva : تعرضت الناقدة جوليا كريستيفا أو الإيديولوجيم هو الطابع Idéologéme الملازمة للقصة" وهو ما تسميه اديولوجيم العصر الثقافي في العالم الغالب على عصر من العصور، ولذلك ينبغي للفضاء الروائي أن يدرس دائما في تناصيته، أي في علاقته مع النصوص المتعددة لعصر أو حقبة تاريخية محددة "[1] ، فهنا تربط كريستيفا مفهوم الفضاء بعصر وثقافات ورؤى وطوابع العالم الجغرافي بكل ما يحويه من علاقات متنوعة لذا لا يمكن دراسة الفضاء بمعزل عن المتغيرات والمضامين التي تظل ملازمة للفضاء في جميع حدوده، فجوليا كريستيفا لا تجعل من الفضاء حدا منفصلا عن دلالته الحضارية، فهو في تشكله من العالم القصصي يكون محملا بجميع الدلالات الملازمة له، وتضيف غلى ذلك علاقة الذات بالفضاء فالفضاء الذي تتحرك فيه الذات هو القطب المتناقض لفضائنا المنطقي الذي تهيمن عليه الذات الأنا المتكلمة "[2] وكأنه واقع مترابط بين ثقافة كل مجتمع وعصر من العصور ومهما تعددت الفضاءات فإنها تبقى فضاءات إبداعية تدرج ضمن الفضاء السردي.

[1] - حميد لحميداني، مرجع سابق، ص 54.
[2]- حميد لحميداني، مرجع سابق، ص 52.

2-5الفضاء المكاني:

يرى لوتمان أن الفضاء المكاني ينشأ من التقاطبات المكانية وربطه بالعمل الفني، معتمدا على ثنائيات ضدية كونها تحتوي وظائف المكان داخل النص لأن المكان ليس فضاءا موضوعيا محايدا وإنما هو مكان روائي فني يتم تصويره من وجهة نظر، ومن خلال زاوية رؤية وعبر التفاعل الذي ينشأ في الفضاء .والإنسان كما يرى لوتمان" يخضع للعلاقات الإنسانية والنظم لإحداثيات المكان، ويلجأ إلى اللغة لإضفاء إحداثيات مكانية على المنظومات الذهنية " [1] فوقف على ثنائيات بين القيم والأماكن، فالقريب يقابل البعيد واليمين يقابل اليسار والقيم يقابل الرخيص، والحسن يقابل السيئ والمفتوح يقابل المغلوق.

فقد أضفى لوتمان صفات مكانية على الأفكار حتى يساعده ذلك على تجسيدهاوتستخدم التعبيرات المكانية بتبادل المجرد مع المفهوم بحيث يكون هذا التجسيد المكاني منطبقا على العديد من المنظومات الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية .[2] فهناك يجسد لوتمان الأمكنة بناء على تقابلات وتمثيلات، وهو بذلك يتجاوز الحد الجغرافي للمكان إلى حد اجتماعي واقتصادي، فالفضاء المكاني عند لوتمان يحيلنا إلى فضاء روائي وإلى بناء فني للرواية، وقد أضاف لوتمان حقلا معرفيا واضح الدلالة للنقد ككل وللدرس السردي بخاصة تناوله لمفهوم التقاطبات المكانية، ومن جهة أخرى ضبطه لمفهوم الحد الذي يحوي مفهومين للفضاء وهما الفضاء الممنوع والفضاء المباح" وعلى أساسه يقسم الفضاء إلى فضاء ممنوع وآخر مباح، وقد يحدث هذا الفصل بين الأهل والغرباء، الأغنياء والفقراء، ونجد تجسيدا لذلك في الحكاية العجائبية حيث ينقسم الفضاء إلى" منزل "والغابة والحد الفاصل بينها يبين أنه حافة الغابة أحيانا يكون النهر " [3].

3-5الفضاء النصي:

[1] - سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، دار التنوير، بيروت، 1985،ص75.
[2] - سيزا أحمد قاسم، مرجع نفسه، صفحة نفسها.
[3] -Youri Lotman,La structure du texte artistique,Traduit du russe parane fournier Et l'autres,p 321.

على الفضاء النصي وركز اهتمامه على هذا النوع Michel. Buttor اعتمد ميشال بوتور من الفضاء فأولاه اهتماما خاصا، فرأى بأنه" الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفا طباعية على ساحة الورق، ويشمل ذلك تصميم الغلاف ووضع المقدمات وتنظيم الفصول وتشكيل العناوين وتغيرات حروف الطباعة " [1] فقد بحث في شكل الكتاب بحيث أدرج له تعريفا

هندسيا قائلا" إن الكتاب كما نعهده اليوم هو وضع مجرى الخطاب في أبعاد المدى الثلاثية، وفقا لمقياس مزدوج هو طول السطر وعلو الصفحة " [2] ...فإن المظهر الخارجي هو الأساس عند بوتور في تشكيل أي عمل سردي كما أن ترتيب هذه الأساسيات مبني على اختيارات وإشارات التي يوجهنا إليها الكاتب من خلال الشكل الهندسي للكتاب فهي محملة بأدلة إشارية وجمالية فنية تاركة أثرا على المتلقي القارئ في اختياره وانجذابه إلى الكتاب، وإن الفضاء النصي هو فضاء الكتابة والطباعة، فهذا الفضاء ليس له ارتباط بمضمون النص إلا أنه" لا يخلو من أهميته إذ يحدد أحيانا طبيعة تعامل القارئ مع النص الروائي أو الحكائي عموما، وقد يوجه القارئ إلى فهم خاص للعمل "[3] فقد لا يكون له ارتباط وثيق بمضمون الحكي، ولكن له فاعلية مع باقي المكونات حيث يوجه القارئ المتلقي لفهم الكتابة من خلال فعل القراءة.

4-5الفضاء الدلالي:

اهتم الناقد "جيرار جنيت" بالفضاء الدلالي لما له من صلة وثيقة بالصور المجازية وأبعادها الدلالية فيوضح قائلا " إن لغة الأدب بشكل عام لا تقوم بوظيفتها بطريقة بسيطة إلا نادرا، فليس للتعبير الأدبي معنى واحدا، إنه لا ينقطع عن أن يتضاعف ويتعدد، إذ يمكن لكلمة واحدة مثلا أن تحمل معنيين تقول البلاغة عن أحدها بأنه حقيقي، وعن الآخر أنه مجازي فهناك إذن فضاء دلالي يتأسس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي،وهذا

[1] - حميد لحميداني، مرجع سابق، ص 55.
[2] - المرجع نفسه الصفحة نفسها.
[3] - المرجع نفسه، صفحة نفسها

الفضاء من شأنه أن يلغي الوجود الوحيد للامتداد الخطي للخطاب" [1] فطبيعة الفضاء تنشأ من خلال تمازج المدلولات الحقيقية والمجازية وبهذا يمكن أن يتعدد الأسلوب ومعاني تعبيره الأدبي انطلاقا من المعاني المحملة بالدلالات الوظيفية التي يحملها الخطاب وهذا ما يدعوه بالصورة،والفضاء من وجهة جيرار جنيت ليس وقفا على الأدب وحده فقط، بل يتعداه إلى مظهر يمثل لكل الذين يتعاملون معه بالفكر والقلم والصورة جميعا [2]

5-5الفضاء بوصفه منظورا:

تظهر دراسة هذا الفضاء من خلال ما قدمته كريستيفا لمفهوم الفضاء بوصفه منظورا أو رؤية، تتجسد من خلال رؤية الكاتبة وإنه فضاء" مراقب بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب التي تهيمن على مجموع الخطاب، بحيث يكون المؤلف بكامله متجمعا في نقطة واحدة " [3] أي رؤية الفضاء تتشكل من وعي الكاتب ومن زاوية النظر التي يؤسسها لبناء فضائه المكاني داخل النص الروائي.

6-أبعاد المكان.:

6-1البعد الفزيائي:

إن طرائق التشكيل الفيزيائي تخضع إلى تداخل الأمكنة في الرواية، كما أن البعد الفيزيائي للمكان يخضع إلى تداخله مع عنصر الزمن بحيث" نستطيع دراسة الزمن في ديمومته علينا أن نعتبره كأنه مسافة علينا أن نجتازها ...كما أن زماننا ليس هو زمن علم الميكانيك الذي يوافقه، و تتساوى فيه الاتجاهات مطلقا فاصل مدى مليء بأشياء تغير وجهة سيرنا، حيث الحركة في خط مستقيم هي مستحيلة .[4] فيخضع البعد الفيزيائي لهذا المفهوم إلى متغيرات تتفاعل من خلال تداخل عنصري الزمان والمكان مع بعضها وأيضا يتحدد بعد المكان من خلال حركة الشخوص" وإن انتقال الشخص الطبيعي أي السفر يظهر كأنه حالة لحقل محلي، أو حقل ممغنط وهكذا فكل انتقال في المدى يفرض تنظيما جديدا للمدى وتغيرا

[1] - حميد لحميداني، مرجع سابق، ص 60-61.
[2] - ينظر، عبد الملك مرتاض، مرجع سابق، ص 205.
[3] - محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج الحداثية، منشورات إتحاد الكتاب العرب،دمشق، سوريا، 2003،ص 235.
[4] - سيزا قاسم،بناء الرواية، ص 152.

في الذكريات والمشاريع "[1] تأثر الفيزياء جلي من خلال ربطه بالبعد المكاني الفيزيائي الذي لا ينفصل عند المدى الزماني الذي يحدد حركته ويغير مواقع تواجده من حقل إلى آخر.

2-6البعد الرياضي الهندسي:

إن البعد الرياضي الهندسي للمكان ينشأ في أمكنة روائية متنوعة، فقد عبر صلاح صالح عن هذا البعد بحصره في نقطتين وصف الأولى" بالآليات المعقدة التي يعتمدها الذهن في الانتقال من المحسوس إلى الجرد" [2]، وهي تلك الأمكنة التي تنقلها بها الرواية بصفاتها المكانية وتجسيدها بوسائل مختلفة وأفكار متعددة.

النقطة الثانية التي يشير إليها هي أن الروائي يخضع في أحيان كثيرة لمنطق القياس للمسافات ومحاولة ضبط المساحات التي يتعامل معها وتجريدها إلى أشكال مبسطة ذات طابع هندسي .[3] فأحيانا يلجأ الكاتب إلى ذلك الوصف الدقيق للأمكنة وتوظيف التخيل لها،كما في حديثه عن الرواية الجديدة رأى بأن" التوفيق بين الفلسفة وضح ميشال بوتور والشعر الذي يتم داخل الرواية عندما تبلغ مستواها من التأرجح يستدعي اللجوء إلى الرياضيات" [4] .نستنتج من قول بوتور أن الروائيين يلجؤون إلى وصف الأمكنة بصفة مجازية، وهذا الوصف للمكان وكأنهم يرسمون أماكن وفق رؤى هندسية ورياضية لهذا فكثرة المفردات هي التي تعبر عن رسم المكان وتصوره.

3-6البعد الجغرافي:

[1] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[2] - صلاح صالح، قضايا المكان الأدبي،ص 30.
[3] - المرجع نفسه، ص 33.
[4] - ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ص 14.

يعتمد الروائيون في توظيفهم للمكان على البعد الجغرافي، وخاصة عندما يكون الوصف متعلقا بطبيعة المكان وأشكاله وتضاريسه التي" يعمد نصها إلى رسم المكان، بالمفهوم الجغرافي رسما عجائبيا بالتعمية على ملامح جغرافية" [1]. وهو كل ما تعلق بذلك الوصف التقليدي للأمكنة إذ نجد الكاتب يذكر أسماء المناطق والأماكن بشكل يتطابق مع أسمائها الحقيقية على أرض الواقع وأحيانا أخرى لا يصرح بها ويترك للقارئ المجال لتخيلها وإعطائها بعدا خاصا تتسم به" لأنه يدعي الواقعية أو الأمانة الجغرافية دون أن يستطيع البرهنة على كينونتها، فإذا لا هو واقعي جغرافي ولا هو خيالي، ولكنه مزيج منها جميعا، فكأن خيال الروائي التقليدي يغتدي غير قادر على ابتداع فيتكئ على العالم الجغرافي يترتب عليه، ويقتات منه فتات عالمه الحيزي الأمكنة "[2].

6-4البعد الزمني والتاريخي

يتجلى هذا البعد في الأمكنة الروائية التي تتم بدراسة التاريخ والأزمنة المتموضعة في كل مكان تاريخي" فإن هذا الزمن ليس بمدرك إلا داخل إطار المكان"[3] بمعنى أن عنصر الزمن والمكان عنصران متداخلان، فالمهم في تجليات التاريخ وتموضعه في الأمكنة الروائية، ومن تلك الأشياء تشبهها بالإنسان على الأمكنة الأرضية من عناصر ساهمت في رسمها بكل ما ينتظم عليه بالتاريخ الإنساني وقد تعرض الباحث الروائي للإشارة إلى البعد الزمني التاريخي أثناء تعرضه للمكان الروائي فهو يرقى بالقصة إلى مستوى العالمية.

6-5البعد الفلسفي:

[1] - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية،ص 213.
[2] - المرجع نفسه،ص 201-202.
[3] - قادة عقاق، مرجع سابق،ص 92.

وفي هذا البعد تجدر الإشارة إلى الكيفية التي يبني من خلالها الروائيون أمكنتهم في ربطهم بكل ما هو فلسفي ذهني ومتخيل وذلك من أجل إغناء وإثراء العمل الفني وشحنه بمعطيات فلسفية ذات عمق ودلالة، وتؤكد سيزا قاسم" أن التبادل بين الصور الذهنية والمكانية، يؤدي إلى التصاق معان أخلاقية بالإحداثيات المكانية نابعة من حضارة وثقافته ... كما أن الأشياء تتحول في الرواية من مجرد عناصر من العالم الخارجي إلى رموز " [1]، كما أن الكاتب لا يكتفي بوصف عناصر الواقعية كما هو بل يحوله إلى عمق فلسفي وذلك من أجل إكسابه صبغة جمالية فنية.

6-6البعد الواقعي الموضوعي:

يهدف هذا البعد إلى احتواء الأمكنة الواقعية، التي يسعى المبدع إلى رسم معالمها الموضوعية فهو يحرص على تصوير الواقع المكاني، كما هو دون زيادة ولا نقصان، إلا أننا قلما نجد الروائيون يذهبون إلى الاعتناء بهذا البعد، خاصة في الكتابة الروائية التي تستدعي "علاقة الإحالة التخييلية قائمة بين المكانين طالما بقيت الرواية موجودة " [2]، فنشأة هذا البعد قليلة لأن البعد الواقعي الموضوعي يتجلى في تلك الإحالة الدائمة والمستمرة عن الخيال المصنوع من واقع الكلمات التي يبتدعها السارد في تشكيل بنيته النصية.

[1] - سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 101.
[2] - يسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، ص5.

الفصل الثاني: المكان في رواية "أدركها النسيان"

أولا: ملخص الرواية:

ثانيا:أنواع المكان في الرواية

1) الأماكن المفتوحة

1-1 المدينة

1-2 الشارع

1-3 الساحة

2) الأماكن المغلقة

2-1 الميتم

2-2 المستشفى

2-3 السجن

2-4 البيت

2-5 المكتبة

3) الرؤية في رواية أدركها النسيان

أولا: ملخص الرواية:

رواية " أدركها النسيان " للروائية الأردنية سناء الشعلان هي رواية صدرت في العاصمة الأردنية عمان عن دار النشر والتوزيع أمواج وهي رواية تروي قصة امرأة مكافحة إبتلاها الله سبحانه وتعالى بمرض السرطان ، فتدرجت الروائية القديرة سناء الشعلان في سرد القصة بطريقة تجعل القارئ يغوص في تفاصيلها ويعيش كل صغيرة وكبيرة في حياة هذه السيدة، حيث تفننت الدكتورة سناء في طريقة السرد لتجعل القارئ يواصل القراءة ليبحث عن نهاية القصة ، ورواية أدركها النسيان رواية تنتمي لتيار الرواية الجديدة ولعالمها الخاص متخذة من التجريب السردي مقترنا عن الإلتزام بالأساليب والمعايير المحددة أو القوالب النمطية للحكاية، جاءت وفق التحولات البنيوية التي يعرفها جنس الرواية الجديدة والمفارقات التي تقوم عليها المستمدة من الواقع الموضوعي المعيش ، لكن بإستعلاء لغة السرد علة الواقع.

ورواية "أدركها النسيان " تدور أحداثها حول إمراة إسمها " بهاء" وهي إمراة مسنة أصيبت بمرض السرطان وقد إستفحل بها إلى درجة أنه قد أصابها بحالة رضية نادرة تجعلها تفقد ذاكرتها بالتدريج ، إلى درجة انها لم تعد تتذكر من تكون، فتطرح التساؤل تلوى الأخر عن نفسها عن عالمها عن حياتها عن كل شيئ حولها، ماجعلها تعيش في دوامة نفسية وفي صدام حقيقي بينها وبين ذاتها، الامر الذي عجل بإصابتها بجملة من الإعاقات الجسدية وفي مقدمتها شلل شبه كلي في أطرافها ووظائف جسدها .

هذه المرحلة الحزينة في حياتها أثرت عنها كثيرا ،خاصة وأنها امرأة ستينية أثر عليها عامل السن أولا لتليه تأثيرات المرض الذي جعلها أضعف ،لكن طرأ شيء مفاجئ على حياة هذه العجوز المنهكة ...إنه حبيبها " الضحاك" بعد نصف قرن من الغياب ها هو قد عاد وقد أشرف على نهاية الستين من عمره ، عاد بعد غياب طويل ليجد بعد لقائها جسدا لم يعرفه ولم يألفه جسدا غير ذلك الجسد الذي إعتاد عليه وليجد روحا غير تلك الروح التي إعتاد

عليها ،وجد امرأة مريضة عاجزة حزينة وحيدة وفقيرة يعتصرها الألم ،وجدها تطلب الإستشفاء في منتجع صحي في غابة إسكندنافية برفقة صديقتها المخلصة لها " هدى" ، بعد أن بدأت تتيه في عوالم النسيان وفقدت القدرة على النطق والحركة وفقدت المعين والمال والملجأ، لكن المفاجأة أنها تتجاوز مرضها المسيطر عليها، وتذهل أطبائها عندما تتذكر حبيبها " الضحاك" بمجرد رؤيتها لهن وتهتف بفرح :" أنت الضحاك سليم...أنا أعرفك ، انا اعشقك" عندها يقرر "الضحاك" أن يعود بها إلى بيته وحياته حيث يعيش حياة سعيدة ومرفهة وراقية في مدينة في إحدى المدن الإسكندنافية .

ولا يجد بطل الرواية مع حبيبته المريضة سوى بضعة أشياء متواضعة من جملتها مخطوطة رواية كتبتها له، ومن هنا تبدا الاحداث والأزمات في التداخل والتأزم ليحدث الكشف الكامل في الرواية ، ونعرف أحداث حياة البطليين عبر سبعين عاما من حياتهما ؛ فندرك أن بطل الرواية الضحاك قد أصبح أستاذا جامعيا شهيرا متخصصا في الادب المقارن والتراث الشعبي ، إلى جانب أنه روائي عالمي له مكانة مرموقة، وإن كانت حياته الشخصية غير سعيدة ؛ إذ انه قد تزوج ثلاثة نساء حمراوات على ان يجد الحب والسعادة المنشودة مع إحداهن ، لكن كل واحدة منهن تخلت عنه وطلقته واخذت جزءا كبيرا من ثروته دون أن يحظى بأي طفل من أي من هذه الزيجات الثلاث.

وهذه الحياة السعيدة إلى حد كبير على الرغم من إخفاقات الزواج جعلت " الضحاك" ينسى معاناة طفولته وصباه في وطنه الام حيث كان يعيش في الميتم إلى جانب " بهاء" حتى طرد من هناك، وتشرد في الشوارع وتعرض للغعتقال وكاد يفقد بصره عينيه بسبب التعذيب لولا تدخل إبن عم أبيه الذي أنقذه من ذلك كله وتبناه واخذه معه إلى المهجر حيث يعيش مع زوجته الإغريقية الطيبة وابنه الوحيد ليعيش هناك حياة كريمة سعيدة ، تسمح له بان ينال أقساطها وافرة من السعادة والحرية والتعلم والثراء والشهرة والامن والكرامة الغنسانية ولكنه ظل يحلم بان يلتقي بحبه الأول والأخير وهي حبيبة " بهاء" التي حرم منها قسرا عندما فرق الميتم بينهما.

في المقابل تكشف الرواية عن ان " بهاء" عاشت حياة كئيبة وتعذبت وتاهت في دروب الحياة إلى أن اضطرت إلى أن تبيع جسدها وقلمها كي تبقى على قيد الحياة وفي نهاية المطاف أصابها سرطان الثديين ثم سرطان الرحم ثم سرطان الدماغ الذي قضى عليها قضاء مبرما.

تدخل " بهاء" في غيبوبة لمدة عاميين بسبب سرطان الدماغ بعد وصولها إلى بيت " الضحاك" بأيام قليلة ، ويقرر الأطباء أنها قد دخلت في مرحلة الموت السريري وانها لن تعود إلى الحياة أبدا لكن " الضحاك" يصمم على أنها سوف تستيقظ من سباتها إكراما لحبهما ويلازمها في مرضها الطويل، ويرفض بحزم أن تفصل عنها أجهزة التنفس الإصطناعي والتغذية ويظل يقرأ لها من مخطوطاتها الروائية إلى ان ينتهي منها ،ثم يحرقها في نار المدفاة كي لا تتذكر حياتها السابقة عندما تستيقظ ويكتب لها حياة بديلة مفترضة يسجلها في رواية مشتركة لهما باسم " ادركها النسيان" نزولا عند حلمها بان تكون لها رواية خاصة بها تتحدث فيها عن حكاية حبها منذ طفولتها المعذبة .

وفي نهاية الرواية تكون المفاجأة الكبرى عندما تنتصر " بهاء" بحبها لـ " الضحاك " على المرض وعلى الموت وتسيقظ من سباتها الذي دام عامين وتتعافى من السرطان بعد عدة جلسات كيميائية وتفاجئ الجميع بانها قد عادت إلى الحياة بعقل طفلة صغيرة لا ذاكرة عندها أو ماض ؛ إذ لا تتذكر في الحياة أي شيء سوى أن إسمها " بهاء" وان إسم حبيبها هو " الضحاك" وانها تعشقه .

فيقرر بطل الرواية أن يعيش معها تجربة الطفولة من جديد ويتخلى عن حياته كاملة بما فيها من شهرة وعمل اكاديمي وسفر وترحال واعمال تطوعية وبحثية ويتفرغ لشيء واحد وهو الحياة مع حبيبته الطفلة التي تعيش بعقل طفلة وجسد امرأة تكاد تبلغ السبعين من عمرها بعد أن يتزوجها ويطلق معها روايتهما المشتركة " أدركها النسيان" التي تلاقى نجاحا كبيرا وتحظى بإهتمام القراء وتترجم إلى عدة لغات عالمية .

وتنتهي الرواية على مشهد رومانسي لطالما حلمت به" بهاء" بعد أن رأته في طفولتها في فيلم سينمائي " في أفق بحري ما كان هناك ظلان يركضان نحو الرحب فرحين بالعشق الذي لا يموت ولا أحد كان يعرف لهما إسماأو ذكريات أو تاريخا والشمس التي تغرق في أفق البحر الدامي بها تحولهما إلى خيالين أسودين يلتحمان طويلا في جسد قبلة عميقة "

والرواية تتكون من اكثر من متن سردي متداخل بل هي في حقيقة الحال تتشكل من خمسة روايات تقع في متن رواية واحدة ؛ فالرواية الأولى هي رواية " أدركها النسيان" التي تضع سناء الشعلان إسمها على غلافها بوصفها مؤلفتها وتتكون من ثلاثين فصلا تحمل على التوالي إسم النسيان من واحد إلى ثلاثين وهذه الرواية هي الوعاء الشكلي على إمتداد الورق للسرد الكامل الممتد منذ صفحة البداية حتى صفحة النهاية ، وهي تتقاطع داخليا وتتداخل معها وتصبح جزءا من لحمتها.

ومن ثم هناك الرواية الثانية في متن هذه الرواية وهي رواية " أدركها النسيان" التي كتبها الضحاك لتكون حياة جديدة لحبيبته الغارقة في غيبوبة طويلة " لقد قرأ كل ما كتبته بهاء من ذكريات عن حياتها البائسة في روايتها ثم مزق كل ما كتبت واختط لها ذكريات جديدة ذات بهاء يشبه بهاء جمالها الأحمر في روايتها " ادركها النسيان" ولكنها لم تعبا باقدارها الجديدة التي حاكها لها في روايتها الأسطورة وهجرت هذا العالم دون عودة.

وهذه الرواية لم نعرف ماهي تفاصيلها أو أحداثها لكننا نعرف أن "الضحـاك" كتبها على نية أن يجعل منها تاريخا جديدا لحبيبته " بهاء" " سأكتب لك أجمل الحكايات، وسأسمي روايتنا هذه " أدركها النسيان" وسأكتب إسمي وإسمك عليها ولذلك لن أكتب فيها إلا ما تشتهين ان يكون في حياتك ، وسوف أدفن في صدري أي حقيقة لم تريدي ان تبوحي إلا لي ، سأقرأ بتقديس سيرة خطاياك وأخطائك وزلاتك، وسوف أدفنها في صدري، ولن تزيدك زلاتك في عيني إلا عظمة وقدسية ونقاء سأكتب لك بدلا عنها اجمل تفاصيل الفضيلة والنبل والسمو ، وسوف انفيهم من روايتنا لن يكون لنا من التذكر سوف ما نشتهي"وقد ظل الضحاك ينتظر ان تستيقظ حبيبته " بهاء" من سباتها لتجد الرواية التي كتبها لاجلها في إنتظارها " بعد ان بذل جهده ليل نهار في كتابتها لتجد ليغير أقدارها بها؛ إذ كتب فيها حياة جديدة لتنسى تماما أي ذكريات مؤلمة عاشتها في الماضي .

وكي يجبرها على الاستيقاظ فقد قام بطبع هذه الرواية وملأ حجرتها بنسخ منها، وظل ينتظر خروجها من غيبوبتها كي يوقع الرواية في حفلة توقيع خاصة بهما .

أما الرواية الثالثة في متن الرواية الام فهي رواية المخطوطة التي كتبتها " بهاء" بخط يدها لتكون رسالة إعتراف تضعها بين يدي حبيبها " الضحاك" وقد اصطحبتها معها في رحلة علاجها من السرطان على الرغم من النسيان الذي هاجمها وهي رواية مخطوطة عملاقة، وهي فعليا من تشكل جسد الرواية وتقدم احداثها وتفصح عن حقائقها وازمتها وتصحب القارئ في رحلة زمنية تمتد لسبعين عما في حياة بطلي الرواية ، وفي متنها هناك الحقائق والاعترافات والخلجات والآلام ، وقد انتهت هذه الرواية الداخلية المخطوطة بمجرد أن انتهت بطلتها الساردة الداخلية التي اسمها " العاشقة" من رواية أحداث حياة " بهاء" عندها قام " الضحاك" بإعدام الرواية بإحراقها في مدفأة بيتة .

وبذلك اعدم " الضحاك" الرواية المخطوطة التي كتبتها " بهاء" بخط يدها كي يدفن الماضي فيها ، ويلعب لعبة النسيان الاختياري فهو أيضا يريد أن ينسى ما حدث مع " بهاء" ويبغي أن لا تتذكره بأي شكل من الأشكال " هذه المخطوطة هي مخطط لرواية أنت من كتبها ، وانت من رسم شخصياتها كما انت من رسم شخصية بطلتها التي أسميتها " العاشقة " هي رواية جميلة دون شك ، لكن لا علاقة لك بها فحياتك كانت مختلفة تماما ولعلها كانت نقيضها لحياة البطلة التعسة الحزينة التي حل بها مرض نادر أصابها بالنسيان".

وفي نهاية الرواية في النسيان الثلاثين هناك عدد كبير من النهايات المحتملة لها ومنها نهاية تهدم ما حدث في الفصول التي سبقتها ، إذ تفترض ان الرواية المخطوطة الخاصة بـ " بهاء" لم تحرق وان هناك إتجاه أخر في الاحداث ، والنهاية المفجعة المفترضة تشكل المتن الروائي الرابع للرواية المتداخلة في هذه الرواية ، وهي رواية مفترضة تقول بأن المخطوطة الملعونة لم تحترق ، وهي بذلك تحيلنا إلى رواية خامسة مفترضة وهي رواية في فقرة واحدة فقط ، وتفترض أن الرواية بإحداثها كاملة لم تحدث أساسا وان " بهاء" و " الضحاك" تم قتلهما في الميتم في طفولتهما ودفنا في قبوه ولم يكبرا وبالتالي لم يعيشا على متن الرواية الام التي تحمل أحداث حكايتها.

ثانيا: أنواع المكان في الرواية

الأماكن المفتوحة:

إن المكان المفتوح حيز مكاني رحب لا تحده حدود ضيقة، فهو يشكل فضاء رحب تحس فيه الشخصية الروائية بالإنتعاش والطمأنينة والألفة فهو يخلق جوا تتفاعل من خلاله شخصيات الرواية، والمكان المفتوح أيضا هو المكان الذي يكون ملك العامة يشارك فيه جميع الناس الحرية المطلقة دون حواجز حيث يسمح للشخصيات بالتطور والحركية وتأتي في طليعة الأمكنة المفتوحة المتواجدة بالرواية الأماكن التي سنوردها على السياق التالي:

1-1 المدينة:

المدينة هي المكان التي تلتقي فيه كل عناصر الحياة المنتشرة والكثيرة، فيها تتعدد وجوه الإنتاج الحضري كما تتحول بداخلها الخبرة والتجارب الإنسانية إلى إشارات ورموز وانماط للسلوك وقواعد النظام". [1]

إختلفت وجهات النظر بإتجاه المدينة فمنها الإيجابية التي في المدينة التطور والتقدم ،بفضل السرعة التي تعيشها والخدمات التي تتوفر فيها ، ومنها السلبية التي تجدها هادمة للعادات والتقاليد وتحدث شرخ بين الإنسان وبيئته الطبيعية التي جبل عليها، فالنظرة إلى المدينة وإلى قسوتها وإلى مكوناتها وكل وجهة ترى في المدينة جانبا لا يراه الآخر. [2]

عند النظر في رواية سناء الشعلان، نجدها لم تهمل المدينة ولم تخلو منها وهو ما يؤكد الرأي القائل " تلعب المدينة في الرواية دورا شديد الأهمية، بل أن المدينة هي في

[1] - غنيم، محمد احمد، المدينة دراسة في الأنثربولوجيا الحضرية، ص154.

[2] المحادين، عبد الحميد، جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية،ص105.

الأساس المكان الذي كان متطلبا مسبقا لإنبثاق الرواية كفن ادبي، فلا يسبق الروائي المدينة بل في البدأ تكون المدينة، ثم تجيء بعد ذلك القدرة على دفع الحياة في حقائق الإبداعات، ومنها الفن الروائي بشكل خاص فالرواية هي الصورة الكلامية للتركيبة المدينية"[1]

ومن المدن التي حضرت في رواية أدركها النسيان مدن " إسكندنافية والبلقان وسيبيريا، حيث كان بطل الرواية يبحث عن محبوبته في كل هذه البلدان وفي مدنها وفي وطنه الذي كان يصفه بأبشع الأوصاف حيث كان يعيش في المدينة، أين يظهر ذلك يظهر من خلال كلمات (شوارع، مأتم،)

وهي الكلمات التي تدل على المدينة ،كما ذكرت سناء الشعلان أول لفظ للمدينة ككلمة صريحة في النسيان الأول حيث روت" هو لم يكن يملك من هويتها إلا ما إرتسم في ذاكرته من صورة حمرتها الحارقة، وعينيها الخضراوين بقدر حشائش الدنيا، وشعرها الناري الخيلي الطويل ورائحتها البنفسج التي أدركها في بلاد الصقيع أنها أقرب ما تكون إلى رائحة خشب الصندل الذي شم رائحته لأول مرة في متجر للعطارة الإستوائية في قلب المدينة" [2]والملاحظ في هذه العبارة إلى أنها أهملت ذكر إسم المدينة وتركت للقارئ الذكي إستنتاجها من واقعه المعاش.

[1] المرجع نفسه، ص
[2] الشعلان سناء، ادركها النسيان، ص 22.

وقد ارتبطت المدينة في رواية أدركها النسيان في غالب الاوقات بالذكريات التي عاشها بطل الرواية رفقة حبيبته بهاء والتي كانت في معظمها ذكريات بائسة حزينة وهو ما جعلها تفقد الإسم ويعبر عنها فقط بعبارات (المدينة، البلد المتوحش) وغيرها من الألفاظ عندما تعلق الامر بوصف المدينة التي ترعرع فيها ابطال الرواية ونجد ذلك في النسيان الثامن المعنون بالوطن " ظل يتذكر تلك المدينة المتوحشة التي نهشت طفولته ، ولاكتها وإبتلعتها . تطارده يقظته فيقرر ان يتمشى في المدينة القديمة حيث يسكن على الرغم من شدة البرد ، وخطورة ذلك، لأنها تعج في منتص الليل بالسكارى والمجرمين والمتسكعين والمتشردين والباحثين عن الملذات المسروقة" والمدينة في رواية ادركها النسيان تحمل بعدا فلسفيا ينطبق على كل المدن العربية ولو ان المدينة من خلال إستنتجاتنا هي مدينة فلسطينية كونها تعكس حياة شعب فلسطيني مستعمر.

الشارع:

هو أحد أشكال الفضاءات العامة، حمل عدة مفاهيم اختلفت حسب الزمان والاستعمال، ولقد عرف بأنه فضاء سكني يعبر عن فراغ ممتد والذي توضع على جانبيه مختلف العناصر المعمارية ذات الجوانب المتراصة المتباينة، وهو يختلف في مفهومه عن الطريق كونه يكفل الاتصال بين الأفراد والجماعات ويحقق التفاعل بينهم، وهذا ماجعله يجسد الحياة الاجتماعية والتعايش بين الافراد"...إنه إنطلاق من اللحظة التي تتوزع فيها الكتل المبنية على حافتي الطريق، فإن الطريق يستحق إسم شارع...".

والشارع عنصر مجالي يتم إدراكه من جانبين هما: الفيزيائي والروحي، الأول يتناوله على أنه طريق يتوزع على جانبيه مجموعة منازل أو مباني، قد يتخذ إمدادات منتظمة او غير منتظمة، ويكون واسعا أو ضيقا. إحتل الشارع في الرواية العربية من قبل كتبوا روايات عن المدن العربية مكانا بارزا في الرواية العربية، وكان له حضوره باعتباره مسارا وشريانا للمدينة، وفي الوقت نفسه المصب الذي يصب فيه الليل والنهار أشغالهما فهو المسار والمصب في آن واحد " [1].

وحقيقة إن الشارع من الأماكن التي لا يستطيع الكاتب تغاضيه او تهميشه، ولا يمكنه إلغاءه، وذلك لأن الشارع هو الواصل بين الأماكن المختلفة فالشارع " من أماكن الإنتقال التي تمر عبرها شخصيات العمل الروائي من مكان ذهابها وإيابها من وإلى البيت، ومكان العمل فهو حلقة الوصل بين الأماكن المختلفة، وهذا لا يعني أنه عابر الدراسة، لكنه يعد مكانا مهما في الحياة وفي العمل الروائي أيضا إذ يصل بين أماكن متعددة، وقد يكون له دور فعال في الرواية لأنه يشهد حوادث مهمة". [2]

1- النابلسي، شاكر،جماليات المكان في الرواية العربية، ص65.
2- الصفدي، عالية انور، شعرية الأمكنة في رواية يحي يخلف،ص72.

وحقيقة أن اهتمام الكاتبة بالشوارع ويبدوا واضحا وجليا في روايتها " أدركها النسيان" حيث لا يكاد يخلو نسيان كما عنونة رويتها من ذكر الشارع، والقارئ للرواية يجد ان المكانة الكبيرة التي حضي بها الشارع كونه جزء مهم من تسلسل أحداث الرواية فكتبت الروائية " لقد عاش في الشارع حياة الكلاب والقطط والجرذان والكائنات الظلامية المجهولة، وتشاجر مع هوام البشر والحيوانات لينتزع اللقمة من المزابل وحاويات القمامة، إلى ان بسم الحظ له– على كره منه– بعد طول اكفهرار في وجهه، وظهر إبن عم أبيه في حياته، وكأن ملاك كريم قادم من السماء، فلمه من الشارع، ومد له يده الكبيرة الدافئة المنعمة السمينة التي فيها أكثر من خاتم من الذهب الأبيض المطعم بالماس...[1].

ويظهر الشارع أيضا في رواية أدركها النسيان " لقد حاول أكثر من مرة أن يتسلل إلى الميتم كي يخطف بهاء من ذلك المكان الكئيب الكابي الألوان و الأرواح، ولكنه فشل في ذلك المرة تلوى الأخرى، وعندما أصبح قادرا على ذلك تحقيقه بمساعدة رفاقه من مجرمي الشوارع تراجع عن هذه الفكرة؛ لأنه ربا بها على عذابات الشارع، وما يحدث فيه من إبتذال وإفتراس و إقتتال، فآثر أن تظل سجينة الميتم على ان تغدوا فريسة من فرائس الوحوش في الشوارع المغتالة لكل نبيل أو جميل،وهنا يمكننا أن نستنتج بأن أحداث الرواية قد دارت فيكثير من الأوقات في شوارع عربية من خلال

1- الشعلان، سناء، أدركها النسيان، ص 11.

4-1 الساحة

الساحة كلمة ذات أصل لاتيني بلاريا (plarea) بالفرنسية(place) وعند الإيطاليين (plaza)، مصطلح أطلق على احد أشكال الفضاءات العامة والذي أخذ مفاهيم عديدة حسب الزمن والمكان ووجهة نظر المختصين.[1]

الساحة عند علماء الإجتماع تحمل أكثر من مدلول،وهي المركز الطبوغرافي لمجموعة من السكنات ، بل تعني لهم المكان الإجتماعي الذي حوى قديما الشعائر الدينية والإجتماعات عند المناسبات وقد أشار "لدريت" للساحة بأنها نقطة إستقطاب ومركز المدينة الذي تجتمع فيه المباني الهامة والذي يؤدي وظائف جماعية عامة، وهي أيضا فضاء يحمل عند السكان دلالة عن المكان الذي إنطلاقا منه تجري كل تطورات المجتمعات الواسعة والمختلفة كما يسمح بالتعبير عن الإختلافات الإجتماعية.[2]

إن مفهوم الساحة يتعدى مفهوم الفراغ أو المجال ، فهي فضاء للحياة الإجتماعية والتعايش بين الأفراد ، حيث تدور فيه مختلف الأنشطة الخاصة بالحياة الإجتماعية ، ولقد أخذت الساحة أسماء مختلفة واستعمالات عديدة كـ الأقورة عند الإغريق ، والفوروم عند الرومان ،كما سميت بالرحبة في مدن العالم الإسلامي، إضافة إلى ذلك أخذت اسم السوق لإختصاصها بالتجارة.

ولفهم أعمق لطبيعة الساحة نقدمها من وجهة نظر تاريخية على أنها ذلك المكان الذي ولد لحاجة الجميع إليه للتجمع امام مقر للسلطة أو مبنى ديني أو ميدان مخصص للتبادل التجاري ، وهي مكان التبادل والإلتقاء داخل المدينة ، وعموما تبقى الساحة بالرغم من تعدد تعاريفها تعبر عن مكان معروف إجتماعيا، فالجميع يعرفها من خلال اتفاق عملي لمظهر مجالي يحمل تسمية ، هذا الإتفاق لا يتأسس فقط من الاستعمال أو الأنشطة أو التجارة أو المباني أو التجهيزات المحيطة بها ، بل كذالك من الشكل الحضري لها ، فتظهر بذلك واضحة وبدون غموض وهذا بإختلافها وتميزها عن النسيج المحيط بها.

1- Bertrand et ListowskiK,1984,p7.
2- Ledrut,1986,p151.

إن الدراسة التاريخية للساحات العمومية أمر مهم في إدراك التغيرات على مستواها ، كما يساعد ذلك في تحديد مختلف الوظائف التي كانت تؤديها الناحية الإجتماعية حيث تربط الأفراد وتشكل نقطة إلتقاء بينهم.

وفي رواية " أدركها النسيان" لسناء الشعلان لعب الساحة دورا مهما في نسق الرواية، حيث كانت الساحة نقطة التحول الأولى في مجريات وأحداث القصة ويظهر ذلك من خلال اللقاء الذي جمع بين الضحاك وبهاء، وكانت البداية من خلال وصف تمثال المرأة ومكان تواجده " إلا أنه رأى ابتسامة ترتسم في عينيها، وكاد يراها تغمز له بعد أن أومأتله بحركة من رأسها تجاه مقعد خشبي قبالتها إلى يمين الساحة حيث تنتصب أشجار برية وأرفة الأوراق عظيمة تشابك الغصون".[1]

وتجلت الساحة أيضا عند رؤيته لبهاء أو مرة فيها حيث وصفت الكاتبة ردة فعله " داس على معطفه الشتوي الذي سقط أرضا بعد أن إنزلق عن كتفي المرأة التمثال، وغاص في بركة أمواه المطر ودبق مدر الساحة"[2].

4) الأماكن المغلقة

[1] - الشعلان سناء،أدركها النسيان، ص 28.
[2] - الشعلان سناء،أدركها النسيان، ص 29.

وهي الأمكنة المحدودة التي تضبطها الحدود والحواجز والإشارات، وتخضع للقياس وتدرك بالحواس مما تعزل صاحبها عن العالم الخارجي، وكثيرا ما تكون رمزا للحميمة والألفة والأمن والانغلاق والعزلة والاكتئاب، ويتنوع المكان طردا انطلاقا من الجسد كوعاء للروح خاضع للسلطة الفردية، وذلك بشكل دائري باتجاه الانفتاح والتوسع الثياب ثم الحركة ثم الغرفة ثم المنزل ثم الحي والمدينة والمنطقة والوطن والعالم ....، ومن الأماكن المغلقة في الرواية نذكر:

2-1 الميتم:

دار الأيتام او الميتم هو عبارة عن تكية أو مأوى للأطفال ، ويكون المبنى مخصصا لإيواء الأطفال القاصرين أو الذين من دون أب او أم أو الخارجين عن وصاية الوالدين ، كما يمكن لدار الأيتام أن يأوي الأطفال الذي يعانون من مشاكل أسرية أو من سوء المعاملة أو الذين تعاني أسرهم من أوضاع معيشية صعبة .[1]

وعرف معجم اللغة العربية المعاصرة كلمة ميتم: نشأ من الميتم: ملجأ للأطفال اليتامى تحت رعاية الدولة أو إحدى المؤسسات الخيرية، وجمعه مياتم.

والميتم مكان يرتبط في غالب الأحيان بالفقد والحزن والمعاناة، حيث يجمع الميتم الاطفال الذين فقدوا حنان الوالدين بفعل الظروف الاجتماعية سواء أولئك الذين فقدوا اوليائهم او الذين تخلوا عليهم بإرادتهم، فيعيشون حياة الفقر والقهر والذل والانكسار والاحتياج والألم ، وهذه المشاعر كلها يتعرض لها اليتيم ويعاني منها في الحياة الأسرية فما بالك بحياة الميتم ، وقد تكون هذه الحياة دافعا للبعض للنجاح وقد تكون عكس ذلك للبعض الآخر.

والميتم في رواية " أدركها النسيان" لسناء الشعلان كرص صورة مصغرة عن الحياة في الشرق الأوسط حيث الحياة غير مستقرة بفعل الخراب والحروب والمعارك التي يخلفها

الاحتلال الصهيوني فلاشيء غير الموت والخراب وانعدام قيم الانسانية من عدوا يتغنى بالحرية في حين هو عبارة عن كتلة من الشر ،وهو ما جعل اهل الشرق يفضلون الهروب من اوطانهم وذلك ما يجسده خروج "الضحاك" من الميتم الى عالم ووطن اخر وصفه بالوطن الثلجي

وفي رواية سناء الشعلان كان الميتم البداية الاولى للقصة التي عاشها بطلا الرواية ،حيث بدأت احداث الرواية بالفقد الذي عانا منه الطرفين ليكون مآلهم الميتم، والذي حمل أبشع الأوصاف في قلب الضحاك وبهاء، حيث تعرض فيه الضحكاك لأبشع المعاملات وأقصى العقوبات، إضافة على الجوع والحزن والبرد وغيرها من الظروف التي كانت قاصية، ولم تكن تخفف هذه الظروف سوى التعارف الذي كان بين الضحكاك وبهاء، هذه الاخيرة التي فقدت في الميتم أعز ما تملك فأصبحت كسيرة ذليلة.

وفي إحتل الميتم في رواية "أدركها النسيان" حيزا كبيرا من احداثها ،حيث كان البداية والنهاية معا كونه كان يمثل الذكريات الحزينة التي عاشها الضحاك وبهاء، وكان مصدر الكتابات التي تركتها بهاء ليطلع عليها الضحاك.

فنجد الميتم إذا عدنا إلى البعد الفلسفي له مكان روائي، هو عبارة قساوة حياة الإضطهاد والقهر التي عاشها الإنسان العربي نتيجة الإستعمار المختلف الذي مر عليه ليصل إلى إغتصاب الأرض الفلسطينية من قبل الكيان الصهيوني، ليعيش المواطن العربي مأسورا مقهورا مغتصبا تعيسا وقد ينطبق على جميع الشعوب العربية التي تشترك في كونها كانت مستعمرات لمختلف الدول الأوربية

2-2 المستشفى:

هو مكان إلتقاء الناس من أجل العلاج، يدخلونه مرضى أجسامهم منهكة ، فيخرجون في غالب الاحيان معافين لا يشعرون بأي داء،كما انه له دلالات كثيرة ومتعددة ، وفي هذه الرواية رواية " ادركها النسيان" لسناء الشعلان يعتبر من الامكنة المغلقة ويكتسب تشكيلا جماليا خاصا، إذ يعتبر أيضا مقصد كل مريض ، ووجود المستشفى في رواية " ادركها النسيان" بسبب المرض الذي عانت منه بطلت الرواية بهاء ،وذلك بسبب معانتها من عدة امراض خطيرة إنتهت بدخولها إلى المستشفى من أجل العلاج ثم رجوعها إلى منزل الضحاك" لقد قرر الضحاك أن تعود بهاء إلى غرفتها في بيته بعد شهر كامل لها في المستشفى، هي لم تستيقظ، وطبيبها المعالج يؤكد أنها لن تستيقظ أبدا في يوم من الأيام، وأن السرطان سيأكل أخر ماتبقى من وجودها.

ولكنه يرفض أن يصدق ذلك، ويؤمن بشيء واحد لا غير وهو أن بهاء سوف تنتصر على الموت لأجله" وقد شكل المكان اهمية كبيرة في الرواية بفعل أن المستشفى كمكان مغلق يحمل في معانيه العديد من الدلالات ، على غرار حالة بهاء المرضية والنفسية

ويعكس المستشفى الحياة العربية التي تعاني من مرض عضال لازمها طوال فترات زمنية طويلة، فأصبحت الامة العربية منهكة بعد أن كانت في عز شبابها مطمع للقوى الإستعمارية الكبرى للتوالى عليها الصدمات وأكثر الصدمات الداخلية داخل جسدها المنهك بفعل الصدمات المتوالية، وهو ما جعلها تدخل في مرحلة الإنكسار الذي يتطلب العلاج ، وهذا العلاج كان على يد الضحاك في الرواية من خلال العودة إلى تذكير بهاء بحياتها القديمة وذكرياتها الجميلة التي زرعت في نفسها بعض النخوة و حب الحياة والعودة، لكن لم يجدي ذلك نفعا وكان النسيان لتاريخها هو أفضل حل.

3-2 السجن:

يعرف السجن على أنه " نقطة إنتقال من الخارج إلى الداخل، ومن العالم إلى الذات بالنسبة للنزيل، بما يتضمنه ذلك الإنتقال من تحول في القيم والعادات ، وإثقال لكاهله بالإلزامات والمحظورات" [1]

ويشير فوكو إلى دوره قائلا " يرتكز دوره المفترض، أو المطلوب كجهاز لتغيير الأفراد"

ويحيل السجن إلى دلالة القهر والسيطرة التي تحجب عن المرء حريته وتفقده إحساسه الأمل والإستمتاع بالحياة ، فيصبح فضاءا مغلقا وضيقا، فالسجن ليس فضاء إنتقال أو حركة ، فهو مكان تكبح فيه الحرية ، ويتقيد فيه المرء بالقوانين التي تفرضها عليه سلطة المكان، فهو موضع قرار ومكوث وبهذا يزداد المكان محدودية وتتقلص فيه قدرة الإنتقال" فالسجن اعد أصلا لعزل الإنسان وشل قدرته" [2]

لكن الملاحظ من خلال قراءة رواية "أدركها النسيان" أن الكاتبة لم تعطي أهمية كبيرة للسجن كمكان ، حيث لم إكتفت بذكره مرات قليلة دون سرد الأحداث التي تعرض لها بطل الرواية بدخوله السجن بعد إتهمامه بالسرقة من طرف القائمين على الميتم ، وإنما ارتبط السجن كمكان بذكريات اليمة لم تطل كثيرا في السجن بعد ان تدخل ابن عم الضحاك ليخرجه من السجن بكفالة ، بالرغم من ذلك فإن ذكر السجن يعتبر بمثابة الإعتراف من الروائية بدوره في احداث الرواية وأهميته.

[1] بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي، ص 55.
[2] مصدر نفسه، ص 56.

2-4 البيت

البيت هو من اهم الاماكن في حياة الإنسان ، إن لم يكن هو الاهم على الإطلاق، فهو مكان لا يستغني عنه أي إنسان، وقد وصفه غاستون باشلار بقوله:" البيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول".[1]

فهو مكان أساسي لأي إنسان ، لأنه يشعر بالراحة والأمان والطمأنينة والسلامة فيه غالبا، ولا يقارن البيت بأي مكان أخر كالفندق مثلا أو المطعم، لما يحويه من خصوصية تعبر عن مافيه .

تعطي سناء الشعلان أهمية كبيرة في روايتها " أدركها النسيان" للبيت فهي تقف عنده بإطناب وتصفه بكل تفاصيله حتى تكاد تصفة كل زاوية منه على حدى وتضفي على كل بيت دلالة ولا تكتفي بذكر وجوده فحسب بل تتعدى ذلك ومن ذلك وصف بيت الضحاك " وطنه الحقيقي هو بيته الخشبي المجاور للنهر، لقد اشتراه في أجمل منطقة ثقافية في الحي الثقافي القديم ، هو يطل على نهر، ويراقب القادمين والمغادرين دون ملل أو كلل او شكوى أو تذمر، ونوافذه الشرقية مشرعة على درب القوارب التي تعج بالعشاق الذين يزرون هذه المدينة... "[2]

من الوصف السابق للبيت يتضح لنا جليا المشاعر والإرتباط الكبير التي أرادت سناء الشعلان أن توصله لذهن القارئ، وتجعله يحس بالبيت ويعيش فيه ويعجب به ولا يمر عليه مرور الكرام، كوصفها للإنارة في البيت وللأثاث وإطلالات البيت ومحيطه .

وقد قالت الكاتبة في وصف البيت أيضا" لابد أن بهاء كانت تحلم بأن تعيش في معه في بيت خشبي أنيق باذخ الجمال يطل على النهر "فقد بدا هذا البيت محبوب لبطل الرواية ، ويتضح ذلك من خلال التركيز الكبير على أوصاف المنزل.

والبيت في ظاهره ركام من الجدران والأثاث وكل بيت يتميز في تصميمه عن البيت الأخر، ويمكن ان نصفه وصفا موضوعيا بالتركيز على المظهر الخارجي الملموس ولكن هذه الرؤية تفرغ البيت من كل محتوى، كما أنها البيت من كل محتوى، كما أنها تقف عائقا أمام الفهم

[1] باشلار، غاستون، جماليات المكان، ص 38.
[2] الشعلان، سناء، أدركها النسيان، ص 14.

الشامل لوظيفة هذا المكان ووظيفته بذلك تصبح عاجزة عن إدراك التعابير المجازية التي يحملها البيت بإعتباره منبعا لكم هائل من المعاني والقيم.

فالبيوت تعكس قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية المشتركة بين الشخصيات ، فبيت الإنسان امتداد له فإذا وصفنا البيت وصفنا الإنسان ،فالبيوت تعكس شخصية أصحابها فهناك دائما تأثير بين الشخصيات والمكان الذي تقيم فيه وصفنا الإنسان ،فالبيوت تعكس شخصية أصحابها فهناك دائما تأثير بين الشخصيات والمكان الذي تقيم فيه بحيث لا تكون هناك دلالة لشيء ما في بيت معين دون أن نربطه بالإنسان المقيم فيه، فالبيت ركن في العالم يسمح بخلوة البطل ويطلق العنان لمخيلته لإسترجاع ذكريات وأحلام أي حرية التفكير فهو يحمي أحلام اليقظة ودون البيت يصبح الإنسان كائنا ضائعا، فالبيت جسد وروح.[1]

وهذا ما لاحظناه من خلال رواية أدركها النسيان لسناء الشعلان التي إهتمت بالبيت وراحت تسرد تفاصيله من كل زواياه ،ليحمل مدلول جزء من الوطن الفلسطيني تارة و جزء من وطن الثلج تارة أخرى ليعبر عن الوطن المصغر سواء الوطن الأم او الوطن الجديد.

2-5 المكتبة:

وظفت الكاتبة المكتبة في روايتها " ادركها النسيان" من خلال بداية وصف المكتبة في قولها " ... وامامه تماما على الرصيف المقابل هناك بوابة مكتبته الوقف مكتبة الضحاك سليم التي أنشاها منذ سنين للقراء والباحثين عن المعرفة والحقيقة حيث يقدمها لهم مكان دافئ مرتب نظيف فيه خدمات الانترنت المتاحة للجميع إلى جانب وجود طاولة استقبال يومية دائمة تعج بالفطائر والعصائر و القهوة والشاي والماء العذب استضافة لكل من زارها "وقد وظفت المكتبة للدلالة على مستوى بطل الرواية الثقافي وكذا الإهتمام الكبير التي تحضى به الكتب في حياة الضحاك ، ناهيك عن كونه أستاذا جامعيا.

[1] ينظر حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء،الزمان،الشخصية،ص 43.

الرؤية في رواية "أدركها النسيان"

من خلال دراستنا لرواية "أدركها النسيان" للدكتورة سناء الشعلان يلفت إنتباهنا للوهلة الاولى عنوان الرواية الذي بدا بفعل "أدرك" أي لحق بها أو أصاب والكلمة الثانية هي "النسيان" أي أن بطلة الرواية التي لمحت لها الضمير المتصل"الهاء" المتصل بالفعل "أدرك" وهي "بهاء" التي أصابها مرض النسيان من مخلفات إصابتها بمرض السرطان الذي وصل إلى غاية عقلها فقام بتخريبه حتى أصبحت لا تعرف أحدا سوى صديقتها التي كانت لصيقة بها طول حياتها التعيسة ،وبمجرد الولوج إلى الصفحات الأولى للرواية يدرك القارئ أنه امام عمل روائي متفرد يتلاعب الكلمات والشخصيات والأماكن لتختلف بين المتخيل والحقيقي والدلال.

وبدأت الرواية برغبة "الضحاك" في أن يبعث ذاكرة بهاء من العدم لذلك أخذ يقرأ لها في مخطوطتها الروائية لعل ذلك ينعش عقلها، إذن عليه أن يقرأها عليها لها تكون محرضا لها على التذكر ومحاربة طغيان النسيان الذي أدركها في وقت هي في أمس الحاجة فيه إلى التذكر وهو وقت العشق ولقاء حبيبيها الصغير الكبير الضحاك ولكنه عندما اكتشف كارثية ماهو موجود في هذه المخطوطة قرر أن ينحاز إلى قرار "بهاء" والذي هو النسيان واحرق المخطوطة وكتب لها ذكريات جديدة في رواية أطلق عليها إسم"أدركها النسيان".

لقد وصل الضحاك إلى نقطة الإفلاس التي وصلت بهاء إليها من قبل أن تستلم للنسيان،"هذا المرض عندما يلتهم ذكرتي سوف يقضي على كل مافيها من ألم وتوجع وتمزق وتهافت وأخيرا سوف يدركني وينقذني منقذ، إنه النسيان من سوف يدركني وينقذني من ذاكرة مشحونة بالألم وأنا من كنت أحلم أيها الضحاك بأن تدركني وأن تنقذني من أحزاني ومن ضياعي وأوهامي ولكن المرض قد سبقك إليا وقرر أن يستأثر بي إستئثارا كاملا" .

ومن خلال الرواية يظهر أن البطلة "بهاء" كانت ترغب في العيش حياة ألم مع المرض بالموازاة مع النسيان للماضي الذي كان أشد ألما من المرض نفسه فأصبحت تشكر المرض على إنقاذه لها من الذكريات الأليمة التي عاشتها وهي في إنتظار"الضحاك"الذي كان سبيلها الوحيد للنجاة لكن هذا لم يكن من نصيبها فتأخرت عودة" الضحاك" الذي وجدها في حالة متاخرة من المرض والنسيان لكن الغريب أن "بهاء" وبمجرد إحراق المخطوطات من قبل "الضحاك" استفاقت من غيبوبتها التي استمرت ما يقارب عامين، وكأنها قد استبشرت بذهاب جزء من الذكريات الاليمة التي جسدتها في مخطوطاتها ليكتب الضحاك رواية جديدة تتسم بالتفاؤل وتذكر كل ماهو جميل في حياتها الماضية فكانت بمثابة جرعة الأمل ل" بهاء".

لقد تركت الروائية "سناء الشعلان" القارئ في متاهة سردية تجعله يعمل عقله ليطرح الكثير من الأحداث في مخيلته ويتوقع النهايات، حيث كان النسيان الثلاثون خاتمة للرواية وتضمن نهايات مفترضة ومقترحة، تجعل القارئ بين الإختيار والتوقع للنهاية التي يراها مناسبة لأحداث الرواية "ابتسامة الضحاك هي من كانت تغمر بهاء بالإطمئنان والفرح في حفل إشهار روايتهما المشتركة "أدركها النسيان"فهي قد حصلت على ذاكرة جديدة كذاكرة طفل وليد،ليس فيها إلا إسم الضحاك ووجهه مقطوعيين عن أي ذكريات أخرى ماضية فالسرطان قد قضم ذاكرتها كاملة، ولفظها في البعيد المجهول،ولم يبقى لها منها سوى وجه الضحاك واسمه.[1]

لقد تلاعبت الشعلان بالأماكن والشخصيات فخلقت متاهة سردية برموز لا يفهمها سوى القارئ الحذق ،فتراوحت بين الحقيقة والخيال لتخلق في بعض الأحيان أحداث وهمية تجعل القارئ يتوهم أحداث تجعله يتيه في عالم أخر كل حسب تخيلاته فالشعلان تركت الأمكنة مجهولة ولم تشر لمكان محدد إلا بتلميحات مثل" الشمال البرد الثلجي"و "وطن الثلج" وهو مايجعل المتلقي السطحي يظن بأن الرواية خارجة عن المكان والزمان، وتسرد أحداث عشيقين "بهاء" و "الضحاك" في سرد قصة حب دامت حوالي سبعين سنة عانت من خلالها البطلة من ويلات الحياة والمرض لتجد المنقذ في اخر ايام حياتها لينسيها كل ذلك الفراق والألم الذي عاشته، بينما كان العاشق "الضحاك" يعيش حياة الراحة في وطن وصفته احداث الرواية بالحنون.

اما التحليل المنطقي والواقعي للرواية فيمكن اسقاط الرواية على القضية الفلسطينية ومعاناة الشعب الفلسطيني طوال الإحتلال الصهيوني، لتحكي على حال الوطن العربي وما أصابه من مرض طوال هذه الفترة ،وقد غدى المواطن لعبة في أيدي أنظمة القمع التي تحول فنانا انتهازيا مثل"يراع طرب" على لوطي يستغل شذوذه للوصول الى المال والشهرة في مجتمع متساقط منهار"، و"بهاء" ماهي الى تعبير او رمز عن العروبة المسلوبة ولم تنحي "بهاء" طوال احداث الرواية سوى"لثابت السردي" والذي يعرف من خلال تلميحات الرواية انه مواطن فلسطيني مثله مثل "بهاء" ويتميز بحبه الكبير لوطنه فهو لم يقبل الإحتلال ولم ينصع له كباقي الشخصيات التي تعبر كل منها على مكان غير محدد هو جزء من الوطن العربي فشخصية"ثابت السردي" في الرواية تميزت بالثورة ضد الظلم فاستحق الثناء من "بهاء" على هذه المواقف "لقد عاش ثابت السردي بطلا،مات سنبلة رافعة الرأس، كما عاش زيتونة شامخة ضاربة في الأرض، ولذلك لم أملك إلا ان أسميه باسم الشهيد "ثابت السردي" الذي أقرأ الفاتحة على روحه كلما قرع اسمه

[1] الشعلان، سناء، أدركها النسيان، ص 339.

ذاكرتي وقلبي" وهي اعتراف من "بهاء" بشهامة "ثابت السردي" ونذالة وقبح باقي من مروا على حياتها والذي رضوا بالذل والمهانة.

وقد كان للوطن من خلال احداث الرواية الدور البارز في تكوين الشخصيات بين شخصية محبة للوطن وأخرى تحمل صفة الحب ظاهريا بينما تحمل الحقد و النفاق له ، كما هو الحال في شخصية "عيسى الإقبالي" الذي يطلب منها ستر شعرها، لكنه يهتك عرضها بسهولة،وهو السلوك ذاته في شخصية"افرح الرملي" الذي كان في الميتم حارسا، لكنه ينتهك كل معايير الشرف، كما كانت "باربرا" بمثابة الصديقة الحنونة للبطل سليم"الضحاك" في حين أنها كانت مجرد وسيلة لإلهائه ومحاولة إغوائه من اجل الابتعاد عن قضيته الأساسية التي هي الوطن المسلوب من الاحتلال الصهيوني والمتمثل أساسا في شخصية" بهاء" والتي عانت المرض وويلات الفراق والبعد فشخصية "باربرا" قد تمثل المحتل الصهيوني الذي يحاول بكل الطرق طمس القضية الفلسطينية والهاء الشعوب العربية في الشهوات بمختلف انواعها، وكأنه درس الشخصية العربية وظل لصيقا بها حتى فهمها وفهم طرق اغرائها والتحكم فيها.

وبهذا تكون الرواية التي بن ايدينا قد وثقت بطريقة سردية جميلة لحياة الأوطان والشعوب العربية خاة،التي تعاني من الخراب والتهميش،سببه الأول خراب العقول التي تتبع الشهوات وتبتعد عن القضايا الأساسية بفعل فاعل، لتلمح الرواية إلى ان الشعوب العربية قد وقعت في فخ الإحتلال الصهيوني الذي غرس فيها حب الشهوات التي لا تزيدها إلا تخلفا وتجعل الشعوب العربية في مرحلة متقدمة من السقوط بعد ان اكل المرض جسدها ووصل إلى عقلها وسيطر على جسدها الهزيل بعد أن كانت تعيش حياة مستقرة، لتدخل في غيبوبة لا يخرجها منها سوى النسيان وهو الهروب من الواقع المرير والأليم، لكن تمزيق"الضجاك" للمخطوطات وكتابته لرواية جديدة تحمل في طياتها الذكريات السعيدة فقط،قد يكون بصيص امل تلمح له الروائية من اجل نهظة الشعوب العربية وهذا ما ترمز له الرواية من خلال استيقاظ " بهاء" من غيبوبتها .

وقد تقبل الرواية الإسقاط على الشعوب الأخرى التي تعيش نفس حالة الشعوب العربية، اذ ان الروائية لم تحدد المكان وجعلت احداث الرواية صالحة لكل مكان، وقد تكون الرواية من خلال قد حددت الزمان في سبعين عاما الماضية وهي طول مدة الإحتلال الصهيوني للأرض الفلسطينية وهو الرمز الأكثر وضوحا على أن الروائية أرادت تشريح واقع الحياة في فلسطين وسط ظلم من العدو الاسرائيلي ، حيث تعرض البطلين في بداية الرواية للظلم والتعذيب في الميتم، وهو العالم المصغر لهما انذاك قبل ان تخرج احداث الرواية الى الشارع والذي تكتشف فيه"بهاء" بأن الميتم الذي كانت تعيش فيه ماهو الا صورة مصغر للميتم الكبير في الخارج فحياة "بهاء" في الخارج لم تختلف عن حياتها في داخل الميتم، فاشتركت الحياتين في الظلم والتعذيب والشذوذ وتتبع الشهوات من شخصيات التي مرت عليها البطلة في كلتا المكانين،فكانت حياتها في الفضاء المغلق هي نفسها في الفضاء المفتوح.

وقد فضحت الروائية بطريقة ذكية المتسلطين والظالمين وبينت معاناة الطبقة المستضعفة ، وأبانت حقيقة المتغنيين بالأخلاق ووجدتهم مجرد شخصيات تحمل داخلها الكذب والنفاق وتختلف اقوالها عن افعالها ،فلعنتهم وكشفتهم للمجتمع وحذرت من خصالهم الذميمة.

وبهاء والضحاك من خلال الرواية هوما رموز الأوطان المتهاوية التي تعيش الثورات والفتن السقوط والإنحطاط، لترمز الروائية بالبطلين وحياتهما للاوطان وتسقط عليها الأحداث وما عاشته "بهاء" من مرض ويتم وفقر ومعاناة وتشرد على حالى الأوطان جراء الاحتلال والظلم الذي يتعرضون إليه.

الخاتمة

من خلال دراستنا هذه نستطيع أن نقول أن "سناء الشعلان" قد وظفت المكان بطريقة خاصة ، حيث لم تحدد مكان وقوع أحداث الرواية وجعلتها صالحة لكل مكان وزمان بتعمدها عدم ذكر أسماء المدن والقرى وحتى الوطن الذي عاشت فيه شخصيات الرواية، حيث هدفت من خلال اللامكانية للأوطان لتجعل القارئ يعيش الرواية ويجعلها تنطبق على واقعه ،وقد وظفت سناء الشعلان المكان بطريقة ذكية إعتمدت فيها على الوصف المجازي فتارة تصف الوطن الأم لبطل الرواية بالوطن المتوحش وتصف تارة أخرى الوطن الذي سافر إليه الضحاك بالوطن البارد أو بلاد الثلج ، وفي كل مرة تتفن الشعلان في وصف الأوطان والمدن والقرى و الأمكنة في رواية سناء الشعلان جاءت غامضة غير صريحة تجعل القارئ الذكي يحاول فهمها من خلال بعدها الفلسفي لهذا حاولنا التطرق في نهاية كل شرح للأمكنة إلى البعد الفلسفي للأمكنة التي تنوعت بين الوطن العربي والدول الأوربية ، كما تنوعت الأمكنة في الرواية بين السيئة والجيدة للشخصيات ،فتجد عاطفة الحب للمكان وتجد عاطفة الكره والمقت لمكان آخر ، وقد تناولنا في رسالتنا كجانب تطبيقي الأمكنة وأنواعها حيث تنوعت بين الفضاء المفتوح والمغلق مع التركيز على الفضاء المغلق في الرواية وهذا راجع لحالة بطلة الرواية بهاء فمن حياتها في الميتم إلى المستشفى ثم البيت وهي الأماكن التي عاشت فيها البطلة اغلب أوقاتها كما ضمت الرواية بعض الأمكنة المتنقلة أو المتحركة وهي وسائل النقل، وقد أثرت حالة شخصيات الرواية الغير مستقرة في رواية " أدركها النسيان" فظهرت الرواية بأحداثها السوداوية فجعلت الوطن الأم عبارة عن جحيم ،فنجد "الضحاك" يصف الوطن بأقذر الأوصاف بسبب الظروف الصعبة التي عاشها فيه ،حيث تنكر له الوطن، فوجد بلاد الصقيع والثلج ملجأ دافئا منحه الحنان وأنقذه من الضياع فأصبحت وطنه الحقيقي، ورواية أدركها النسيان لسناء الشعلان هي عمل أدبي فريد من نوعه تفننت الأديبة

فيها في عرض الأمكنة بطريقة تصعب من مهمة القارئ السطحي للرواية فهي تظهر على أنها رواية إمرأة إتخذت من الرذيلة وسيلة

الخاتمة

للعيش مجبرة طوال فتة حياتها إبتداءا من حياتها بالميتم إلى غاية لقاء ببطلها الضحاك، ولكن المتمعن يدرك قيمة العمل الفني والأدبي الذي وظفته سناء الشعلان للتعبير على الإنكسار والضعف التي تعيشه بعض البلدان في الوطن العربي من سقوط وإستعمار فكري قبل أن يكون إستعمار عسكري سياسي وإقتصادي جعل من هذه الأوطان عبارة عن أوطان موحشة لا تقدم شيئا مفيدا أو مشجعا لشعبها مما جعل الكل يبحث عن بلاد الأحلام في الأوطان الغربية، وبهذا نختم موضوع دراستنا هذه فإن أصبنا فمن الله وحده، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

حياة سناء الشعلان:

الدكتورة سناء كامل شعلان هي أديبة وناقدة وقاصة وروائية و إعلامية من جيل كتاب الحداثة، مولودة بتاريخ 20ماي 1977 أردنية الجنسية ومن أصول فلسطنية إذ تعود أصول أسرتها إلى قرية بيت نتيف التابعة لقضاء الخليل وهي أستاذة جامعية في اللغة العربية تخصص أدب عربي حديث، تخرجت من الجامعة الأردنية سنة 2006 ، تحصلت على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية بتقدير إمتياز وكانت قد تحصلت على شهادة الماجستير في الأدب الحديث سنة 2003 وهي عضو في كثير من المحافل الأدبية والإعلامية والجهات البحثية والحقوقية المحليةو العربية والعالمية.

لها 85 مؤلفا منشورا بين تاب نقدي متخصص ورواية ومجموعة قصصية وقصة أطفال مع رصيد كبير من الاعمال المخطوطة التي لم تنشر بعد، إلى جانب المئات من الدراسات والمقالات والأبحاث المنشورة ، فضلا عن الكثير من الأعمدة الثابتة في كثير من الصحف والدوريات المحلية والعربية .

لها مشاركات واسعة في مؤتمرات محلية وعربية وعالمية في قضايا الادب والنقد والتراث وحقوق الإنسان والبيئة إلى جانب عضويتها في لجانها العلمية والتحكمية والإعلامية.

هي ممثلة للكثير من المؤسسات والجهات الثقافية والحقوقية، كما أنها شريكة في الكثير من المشاريع العربية والعالمية الثقافية.

ترجمت أعمالها إلى الكثير من اللغات، و نالت الكثير من التكريمات والدروع والالقاب الفخرية والتمثيلات الثقافية والمجتمعية والحقوقية .

مشروعها الإبداعي حقل للكثير من الدراسات النقدية والبحثية ورسائل الدكتوراه والمجيستار في الأردن والوطن العربي والعالم.

من أعمالها المنشورة الروائية (أعشقني،السقوط في الشمس،ادركها النسيان)

ورواية للفتيان أصدقاء ديمة،أما المجموعات القصصية فنجد(قافلة العطش، تراتيل الماء،الجدار الزجاجي، حدث ذات جدار،الذي سرق نجمة ومجموعات قصصية مشتركة مع أدباء عرب وعالميين منها:

- ☒ مجموعة قصصية مع قاصين أردنيين بعنوان القصة بالأردن.
- ☒ مجموعة قصصية بعنوان الضياع في عيني رجل.

ومن المسرحيات نجد:

- ☒ محاكمة الإسم x
- ☒ صورة سيلفي مع البحر.
- ☒ السلطان لاينام
- ☒ اليوم يأتي العيد
- ☒ رحلة مع المعلمة فرحة.

1. قصص أطفال:
   - ☒ قصة بعنوان زرياب
   - ☒ قصة بعنوان هارون الرشيد
   - ☒ قصة بعنوان ابن شيخ الإسلام ابن تيمية
   - ☒ قصة بعنوان العز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الملوك.
2. كتب نقدية:
   - ☒ الأسطورة في روايات نجيب محفوظ
   - ☒ الدواني والغواني :إطلالة على الإبداع العربي المعاصر

قائمة المصادر والمراجع:

1) إبراهيم خليل بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم الناشرون ط1، 2010.
2) إبراهيم عباس: ت البنية السردية في الرواية المغاربية، د في بنية الشكل، م م و إ والنشر والإشهار، 2002.
3) ابن السائح الأخضر، جماليات المكان الفلسطيني(قراءة في ذاكرة الجسد)، دراسة نقدية تحليلية، م م اللغة العربية وادابها.
4) ابن منظور لسان العرب، مادة روى، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان . ط3، 1999، ج5.
5) إبن منظور، لسان العرب، مج6، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص1.83 الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب النون، تح: علي بشيري، دار الفكر للطباعة والنشر.
6) أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران.
7) ترفيطان تودروف، الشعرية، تر: شكري البخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2،1990.
8) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ت: ابراهيم الانباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4،1998.
9) جيرار جنيت وآخرون، الفضاء الروائي، تر : عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق
10) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء من الشخصية، المركز الثقافي العربي، ط2، 2009.
11) حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المتخيل و الهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط2.
12) حسين عبد الرزاق: النثر المتجدد، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998.
13) حميد لحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي.
14) حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، عمان الاردن،ط1،2006.
15) سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، م الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1،1997.
16) سيزا قاسم، القارئ والنص والعلامة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ض(د،ط)، 2002.
17) سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، طبعة 1984، ص 76.
18) الشعلان، سناء، أدركها النسيان.
19) الصفدي، عالية انور، شعرية الأمكنة في رواية يحي يخلف.
20) صلاح صلاح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، د شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1، 1997.
21) عبد الحميد بورايو، منطق السرد(دراسات في القصة الجزائرية) د المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
22) عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الادب والعلوم الإنسانية، المجلد 21،العدد1،2005.
23) ع المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الرواية مج وط ثوالفنون والآداب، الكويت، 1998.
24) ع المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة، الكويت (1998)، مقدمة الكتاب
25) عبد الملك مرتاض، الادب الجزائري القديم، دار هومة ،2003.
26) ع الملك مرتاض، دراسة سيميائية لقصيدة "أين ليلاي" لمحمد العيد، د م الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
27) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، د الغرب للنشر والتوزيع، وهران ،ط2005.
28) عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة تأسيس النظرية العامة للقراءة الأدبية، دار الغرب، الجزائر، 2003.

29) عمر بن قنية: الأدب العربي الحديث، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1999.

30) غاستون باشلار، جماليات المكان ، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، لبنان، ط2،1984،ص 30.

31) غنيم، محمد احمد، المدينة دراسة في الأنثربولوجيا الحضرية.

32) فتحة كحلوش، بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، الإنتشار العربي، بيروت، ط1، 2008.

33) قادة عقاق، جماليات المكان في الشعر العربي المعاصر – جدل المكان والزمان–،دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط 2002.

34) مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة، ط2،1989.

35) مجموعة مؤلفين، جماليات المكان، تر: سيزا قاسم وآخرون، دار البيضاء ودار قرطبة، لبنان، ط1، 1988.

36) المحادين، عبد الحميد، جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية.

37) محمد سيد أحمد: الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر

38) محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج الحداثية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003.

39) محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،2005،د،ط.

40) محمد علي عبد المعطي، قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر.

41) محمد هادي مرادي، آخرون (لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها)، د الأدب المعاصر، س 4،ع 16.

42) المنجد في اللغة العربية والاعلام، دار المشرق، بيروت، ط1، 2003.

43) النابلسي، شاكر، جماليات المكان في الرواية العربية.

44) واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر(1986) .

45) ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الادبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1،1986.

46) يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني(المكان والدلالة)، تر: سيزا قاسم، مجلة ألف، العدد6،1986.

47) يوري لوتمان، مشكلة المكان، تر : سيزا قاسم،، عيون المقالات الدار البيضاء، المغرب، ط 2،1988.

قائمة المصادر والمراجع بالفرنسية:

1. موسوعة ويكبيديا العربية،https:// ar.wikipedia.org

2. Ledrut,1986,p151.

3. Youri Lotman,La structure du texte artistique,Traduit du russe parane fournier Et l'autres,p 321. 1- Bertrand et ListowskiK,1984,p7.

الموضوع	الصفحة من .إلى
المقدمة	4-1
مدخـــــــــــل	
تعريف الرواية لغة واصطلاحا	7-5
أركان الرواية	08-7
أنواع الرواية	10-08
ظهور الرواية العربية	11-10
تطور الرواية العربية	12-11
الفصل الأول: المكان عن العرب والغرب 14-31	
مفهوم المكان وأبعاده	15-14
مفهوم المكان	18-15
الحيز	19
الفضاء	21-19
أهمية المكان	25-21
أشكال الفضاء	28-25
أبعاد المكان	31-28
الفصل الثاني :المكان في رواية "ادركها النسيان:33-54	
ملخص الرواية	37-33
أنواع المكان في الرواية	50-31
الرؤية في رواية "أدركها النسيان"	54-51
الخاتمة	56-55
الملحق	58-57
قائمة المصادر والمراجع	60-59

الملخص:

يأخذ المكان دلالات متنوعة تختلف باختلاف النصوص المسرودة التي تكشف عن القيمة الجمالية التي تنفرد بها الرواية ويمكن استجلاء أهميته بالنظر العميق في بنية النص بوصفه عملا مترابطا ، وان تنوع الأمكنة وتعدد الفضاءات يحيل إلى أمكنة واقعية حقيقية وهي مرتبطة أساسا برؤى الأشخاص الفكرية فالمكان من أهم العناصر الحكائية الفاعلة التي يتم توظيفها داخل البناء الروائي، لأنه الفضاء الأفقي الذي تدور الأحداث حوله و استخدام المكان له دلالته الخاصة سواء كان المكان واقعيا أو متخيلا و بهذا يساهم المكان بنيته وخصائصه في تشكيل النسيج الروائي.

الكلمات المفتاحية: حضور، المكان، أدركها النسيان، سناء الشعلان.

Résumé:

Le lieu prend une variété de significations différentes selon les textes énumérés qui révèlent la valeur esthétique unique du roman, et son importance peut être clarifiée en regardant profondément la structure du texte comme une oeuvre cohérente. Et la diversité des lieux et la multiplicité des espaces se réfère aux vrais endroits réalistes liée principalement aux vues des intellectuels. La place est l'un des éléments les plus importants des éléments efficaces utilisés dans le Texte romanesque car c'est l'espace horizontal autour duquel tournent les événements.

Les mots clés; Présence, le lieu, Oblivion réalisé, sana al-shaalan